

Social Transformations and the Reshaping of Identity Among Libyan Youth: A Sociological Study

Abdulnabi Mohammed Ibrahim Al-qaddafi *

Department of Philosophy and Sociology, Faculty of Education in Darj, University of Zintan,
Libya

*Corresponding author: abdulnabi.alqadafi@uoz.edu.ly

التحولات الاجتماعية وإعادة تشكيل الهوية لدى الشباب الليبي: دراسة سوسيولوجية

عبدالنبي محمد إبراهيم القذافي *

قسم الفلسفة وعلم الاجتماع، كلية التربية درج، جامعة الزنتان، ليبيا

Received: 22-08-2026; Accepted: 24-09-2026; Published: 30-09-2026

Abstract:

This study investigates the rapid social, economic, and technological transformations in contemporary Libyan society and their profound implications for the reshaping of identity among youth. As the demographic most exposed to globalization, digital expansion, and structural shifts, young people find themselves navigating a complex landscape where traditional values intersect with modern, cross-border influences. Utilizing a descriptive-analytical approach grounded in symbolic interactionism and social identity theory, the research examines how these overlapping variables impact national, cultural, and social identification processes. The findings reveal that social transformations do not inherently dismantle identity; rather, they initiate a continuous dynamic of negotiation, adaptation, and structural reconfiguration. Libyan youth actively reconcile local heritage and tribal or regional affiliations with globalized digital culture, illustrating fluid yet resilient identity patterns. Ultimately, the study highlights that the primary socio-educational challenge lies in fostering frameworks that empower young people to critically engage with contemporary global changes while safeguarding societal cohesion and cultural authenticity.

Keywords: Social Transformations, Identity Reshaping, Libyan Youth, Cultural Identity, National Identity, Globalization, Social Media, Sociological Study.

المخلص

تستقصي هذه الدراسة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية المتسارعة في المجتمع الليبي المعاصر، وتداعياتها العميقة على إعادة تشكيل الهوية لدى الشباب. وباعتبارهم الفئة الأكثر تعرضاً للعولمة، والتوسع الرقمي، والتحولات البنوية، يجد الشباب أنفسهم أمام بيئة معقدة تتقاطع فيها القيم التقليدية مع التأثيرات الحديثة عابرة الحدود. وباعتماد على المنهج الوصفي التحليلي المستند إلى نظريتي التفاعل الرمزي والهوية الاجتماعية، تبحث الدراسة في كيفية تأثير هذه المتغيرات المتداخلة في مسارات الهوية الوطنية والثقافية والاجتماعية. وتكشف النتائج عن أن التحولات الاجتماعية لا تؤدي حتماً إلى تفكيك الهوية، بل تحفز ديناميكية مستمرة من التفاوض والتكيف وإعادة التركيب البنوي. ويعمل الشباب الليبي بفاعلية على التوفيق بين التراث المحلي والانتماءات القبلية أو المناطقية من جهة، والثقافة الرقمية العولمية من جهة أخرى، مما يعكس أنماط هوياتية مرنة ومتماسكة. وتخلص الدراسة إلى أن التحدي السوسيولوجي

والتربوي الأساسي يكمن في تطوير إطارات تدعم الشباب للتفاعل النقدي مع التغيرات العالمية المعاصرة مع صيانة التماسك المجتمعي والأصالة الثقافية.

الكلمات المفتاحية: التحولات الاجتماعية، إعادة تشكيل الهوية، الشباب الليبي، الهوية الثقافية، الهوية الوطنية، العولمة، وسائل التواصل الاجتماعي، دراسة سسيولوجية.

مقدمة الدراسة

شهدت المجتمعات المعاصرة خلال العقود الأخيرة تحولات اجتماعية متسارعة مست مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، ولم تعد هذه التحولات تقتصر على تغيرات محدودة في بعض المؤسسات أو أنماط السلوك، بل امتدت إلى بنية المجتمع ذاته، وإلى منظومة القيم والمعايير والأدوار الاجتماعية، وإلى الطريقة التي ينظر بها الأفراد إلى ذواتهم وإلى الجماعات التي ينتمون إليها. ومن ثم أصبحت الهوية من أكثر المفاهيم ارتباطاً بموضوع التغيير الاجتماعي، باعتبار أن التحولات التي تحدث في البيئة الاجتماعية تؤثر في الكيفية التي يعرف بها الأفراد أنفسهم ويحددون انتماءاتهم وموقعهم داخل المجتمع. وتؤكد الأدبيات العربية أن الهوية لا يمكن اختزالها في عنصر واحد، وإنما تتكون من منظومة مترابطة من الدين واللغة والتاريخ والثقافة والذاكرة الجماعية والانتماء الاجتماعي، بحيث تمثل الإطار الذي يستطيع الفرد من خلاله التعرف إلى ذاته وإلى الجماعة التي ينتمي إليها. وقد أشار عمارة إلى أن التحدي الذي تفرضه العولمة لا يرتبط فقط بالجانب الاقتصادي أو السياسي، وإنما يمتد إلى المجال الثقافي وإلى قدرة المجتمعات على الحفاظ على خصوصيتها الحضارية والثقافية في ظل التدفق المتزايد للأنماط والقيم الوافدة (عمار، 1999، ص 24). كما يرتبط مفهوم الهوية في الفكر العربي بمسألة العلاقة بين الذات والآخر، وبين الموروث ومتطلبات العصر، وهي العلاقة التي تناولها الجابري في سياق تحليله لمسألة الهوية العربية والثقافية (الجابري، 1998، ص 59).

وتكتسب دراسة الهوية لدى الشباب أهمية خاصة؛ لأن الشباب يمثلون الفئة الاجتماعية الأكثر حساسية للتحولات الاجتماعية، والأكثر قدرة على التفاعل مع الجديد، كما أنهم يمثلون في الوقت ذاته حلقة الوصل بين الموروث الاجتماعي ومتطلبات المستقبل. ولذلك فإن دراسة الشباب لا ينبغي أن تقتصر على النظر إليهم باعتبارهم مرحلة عمرية، بل ينبغي النظر إليهم باعتبارهم فاعلين اجتماعيين يشاركون في إعادة إنتاج الثقافة والقيم والعلاقات الاجتماعية. وقد تناولت الساعاتي الشباب العربي باعتبارهم فئة اجتماعية ترتبط بصورة وثيقة بعمليات التغيير الاجتماعي، الأمر الذي يجعل دراسة أوضاعهم واتجاهاتهم مدخلاً لفهم التحولات التي يشهدها المجتمع العربي (الساعاتي، 2003، ص 9-15).

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة الدراسة في أن المجتمع الليبي يشهد مجموعة متداخلة من التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والاقتصادية، وهي تحولات لم تقتصر آثارها على المؤسسات والبنى الاجتماعية، وإنما امتدت إلى أنماط التفكير والقيم والعلاقات والانتماءات. ويظهر أثر ذلك بصورة أكثر وضوحاً لدى الشباب، باعتبارهم الفئة الأكثر انخراطاً في التعليم والتكنولوجيا وشبكات التواصل الاجتماعي، والأكثر تعرضاً للتفاعل مع الثقافات والأنماط الاجتماعية المختلفة.

وتتبع المشكلة الأساسية من وجود تعدد في مصادر تشكيل الهوية لدى الشباب الليبي؛ إذ لم تعد الأسرة والجماعة المحلية والمؤسسات التقليدية المصدر الوحيد لتكوين التصورات المتعلقة بالذات والانتماء، وإنما أصبح الشباب يتلقون رموزاً وقيماً ومعايير من مصادر متعددة، بعضها محلي وبعضها عابر للحدود. وهذا الوضع قد يؤدي إلى إعادة ترتيب أولويات الانتماء والقيم، دون أن يعني ذلك بالضرورة اختفاء الهوية المحلية أو الوطنية.

وتشير دراسة ليبية حول التغيير الاجتماعي والقيم إلى وجود علاقة بين التغيرات الاجتماعية وتغير القيم الاجتماعية لدى الشباب الليبي، مع وجود اتجاه متوسط لدى أفراد الدراسة نحو التغيرات الاجتماعية. كما أظهرت دراسة أخرى حول الثورة الرقمية لدى الشباب الليبي أن التحولات الرقمية أصبحت مرتبطة بتغيرات في القيم والسلوك والتفاعل والانتماء الثقافي.

ومن هنا تتمثل المشكلة البحثية في محاولة الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:
كيف أسهمت التحولات الاجتماعية المعاصرة في إعادة تشكيل الهوية لدى الشباب الليبي؟
ويتفرع عن هذا السؤال عدد من التساؤلات:

1. ما أبرز التحولات الاجتماعية التي أثرت في الشباب الليبي؟
2. كيف انعكست التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية على أنماط الانتماء لدى الشباب؟
3. ما دور التحول الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية للشباب الليبي؟
4. كيف تتفاعل الهوية الوطنية مع الانتماءات المحلية والقبلية والمناطقية لدى الشباب؟
5. ما أثر تغير مؤسسات التنشئة الاجتماعية في عملية تشكيل الهوية؟

أهمية الدراسة

تتبع الأهمية النظرية للدراسة من ارتباطها بموضوعين مركزيين في علم الاجتماع، هما التغير الاجتماعي والهوية، ومحاولة الجمع بينهما في إطار تحليلي يركز على الشباب الليبي. كما تسعى إلى تجاوز النظر إلى الهوية باعتبارها بناءً ثابتاً، والنظر إليها بوصفها عملية اجتماعية متغيرة تتأثر بالتحولات التي يشهدها المجتمع.

وتتمثل أهميتها كذلك في تناول الحالة الليبية التي تتميز بتعدد المكونات والانتماءات الاجتماعية والثقافية، الأمر الذي يجعل مسألة الهوية من القضايا المهمة لفهم طبيعة العلاقات الاجتماعية ومستقبل الاندماج الاجتماعي.

أما الأهمية التطبيقية فتتمثل في إمكانية الاستفادة من نتائج الدراسة في تطوير السياسات والبرامج الموجهة إلى الشباب، وفي تعزيز دور المؤسسات التعليمية والثقافية والإعلامية في دعم الانتماء الوطني، وإدارة العلاقة بين الهوية المحلية والانفتاح على الثقافات الأخرى.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى تحليل طبيعة التحولات الاجتماعية التي شهدتها المجتمع الليبي وانعكاساتها على الشباب، والكشف عن الكيفية التي تؤثر بها هذه التحولات في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والثقافية والوطنية. كما تهدف إلى تحليل دور الأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي في عملية بناء الهوية، وتفسير التفاعل بين الانتماءات المختلفة لدى الشباب الليبي، إضافة إلى تحليل العلاقة بين الهوية المحلية والانفتاح على الثقافة العالمية.

مفاهيم الدراسة

مفهوم التحولات الاجتماعية

تشير التحولات الاجتماعية إلى التغيرات التي تطرأ على البناء الاجتماعي والعلاقات والمؤسسات والقيم وأنماط السلوك خلال فترة زمنية معينة. وقد تكون تدريجية أو سريعة، نتيجة عوامل سياسية واقتصادية وثقافية وتكنولوجية متداخلة (غدنز، 2005؛ زين الدين، 2006).

وفي المجتمع الليبي، شملت هذه التحولات التعليم والتحضر والعمل والأسرة ووسائل الاتصال، وأثرت في التنشئة والقيم وأدوار الشباب (همومة، 2015؛ الورفلي، 2022) إجرائياً: يقصد بها التغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية التي أثرت في علاقات الشباب الليبي وقيمهم وانتماءاتهم وهويتهم.

مفهوم الهوية

الهوية هي مجموعة المعاني والقيم والرموز والانتماءات التي يستخدمها الفرد في تعريف ذاته وتحديد موقعه داخل المجتمع. وهي بناء اجتماعي وثقافي متغير يتشكل من خلال التنشئة والتفاعل والعلاقة بالآخر (الجابري، 1998؛ عمارة، 1999).

وتتكون الهوية من عناصر متعددة، مثل اللغة والدين والتاريخ والذاكرة والقيم والعادات، كما تشمل في المجتمع الليبي الانتماءات الأسرية والقبلية والمناطية والوطنية، إضافة إلى الهوية الرقمية التي فرضتها وسائل التواصل الحديثة.

إجرائيًا: يقصد بها مجموعة القيم والانتماءات والرموز التي يعتمد عليها الشباب الليبي في تعريف ذاتهم وعلاقتهم بالمجتمع والوطن، في ظل التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية.

مفهوم الهوية الاجتماعية

الهوية الاجتماعية هي الطريقة التي يعرف بها الفرد نفسه من خلال انتمائه إلى جماعات اجتماعية معينة، مثل الأسرة والقبيلة والمدينة والجامعة والمهنة والوطن. وتتكون من خلال التفاعل الاجتماعي واكتساب القيم والمعايير والرموز المشتركة (عبد الباسط، 2004).

وقد أسهمت شبكات التواصل الاجتماعي في توسيع مجالات التفاعل، فأصبح الشباب يتفاعلون مع جماعات واقعية وافتراضية، مما أدى إلى إعادة ترتيب بعض انتماءاتهم الاجتماعية.

إجرائيًا: يقصد بها مجموعة الانتماءات والعلاقات والقيم التي يكتسبها الشباب الليبي من الجماعات التي ينتمون إليها، وكيفية ترتيب هذه الانتماءات في ظل التحولات الراهنة.

مفهوم الشباب

الشباب مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد، تتميز بتكوين الاتجاهات والقيم، وزيادة الاستقلال، والاستعداد لتحمل الأدوار الاجتماعية والمهنية والأسرية. ويعد الشباب فاعلين في التغيير الاجتماعي، وليسوا مجرد متلقين له (الساعاتي، 2003).

ويتأثر الشباب الليبي بالتغيرات المرتبطة بالتعليم والعمل والإعلام والتكنولوجيا، كما يشاركون في إنتاج أنماط جديدة من التواصل والقيم والثقافة.

إجرائيًا: يقصد بالشباب في هذه الدراسة الفئة الليبية الواقعة في مرحلة الانتقال إلى الرشد، والأكثر تفاعلًا مع المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية وتأثرًا بالتحولات الاجتماعية.

منهج الدراسة

تستند هذه الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره من المناهج الملائمة لدراسة الظواهر الاجتماعية التي تتسم بالتعدد والتداخل، وبخاصة عندما يكون الهدف هو وصف الظاهرة كما هي في الواقع، والكشف عن طبيعة العلاقات والأنماط المرتبطة بها، ثم تحليل أبعادها وتفسير دلالاتها في ضوء السياق الاجتماعي والثقافي الذي تحدث فيه. ويتيح هذا المنهج دراسة التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الليبي، وتحليل انعكاساتها على أنماط القيم والانتماءات والعلاقات الاجتماعية، ومدى إسهامها في إعادة تشكيل الهوية لدى فئة الشباب.

ويقوم الجانب الوصفي في الدراسة على رصد أبرز مظاهر التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الليبي، ولا سيما التحولات المرتبطة بالبنية الأسرية، والتعليم، والعمل، ووسائل الاتصال، والتكنولوجيا الرقمية، وأنماط التفاعل الاجتماعي، والقيم الثقافية. أما الجانب التحليلي فيركز على تفسير العلاقة بين هذه التحولات وبين عملية إعادة تشكيل الهوية لدى الشباب، من خلال تحليل كيفية تفاعل الشباب مع القيم التقليدية والحديثة، وكيفية إعادة ترتيب انتماءاتهم الاجتماعية والثقافية والوطنية في ظل المتغيرات التي يشهدها المجتمع.

كما تستفيد الدراسة من المدخل السوسيولوجي في تفسير الظاهرة، باعتبار أن الهوية ليست نتاجًا فرديًا منعزلاً، وإنما تتشكل داخل شبكة من العلاقات والمؤسسات والجماعات الاجتماعية، وتتأثر بدرجة كبيرة بالتغيرات التي تطرأ على البناء الاجتماعي والثقافي. ومن هذا المنطلق، تنظر الدراسة إلى الشباب باعتبارهم فاعلين اجتماعيين يشاركون في إنتاج الهوية وإعادة تشكيلها، وليسوا مجرد متلقين سلبيين للتحولات الاجتماعية.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من الشباب الليبي الذين يمثلون الفئة الاجتماعية المستهدفة لتحليل العلاقة بين التحولات الاجتماعية وإعادة تشكيل الهوية.

ويشمل المجتمع المستهدف الشباب المقيمين في البيئة الليبية، ممن تتوافر لديهم الخبرة المباشرة بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي شهدتها المجتمع خلال السنوات الأخيرة.

ويُنظر إلى الشباب في هذه الدراسة بوصفهم فئة اجتماعية تتسم بدرجة مرتفعة من التفاعل مع مؤسسات المجتمع المختلفة، مثل الأسرة والجامعة وسوق العمل ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، الأمر الذي يجعلهم من أكثر الفئات تعرضاً للتحولات الاجتماعية وأكثر قدرة على التعبير عن انعكاساتها على الهوية والانتماء والقيم.

ولأغراض التطبيق الميداني، يمكن تحديد المجتمع المستهدف بصورة أكثر دقة من خلال اعتماد مدينة الزنتان نطاقاً جغرافياً للدراسة، بما يتلاءم مع طبيعة موضوع البحث وإمكانات الباحث وحدود الدراسة. وعليه، يتمثل مجتمع الدراسة ميدانياً في الشباب الليبيين المقيمين بمدينة الزنتان، ضمن الفئة العمرية التي يحددها الباحث وفقاً لأهداف الدراسة وخصائص الظاهرة محل البحث. ويتيح تحديد مدينة الزنتان بوصفها المجال الجغرافي للدراسة إمكانية حصر مجتمع البحث بصورة أكثر وضوحاً، والوصول إلى أفراد العينة المستهدفة، وجمع البيانات الميدانية المتعلقة بموضوع الدراسة في إطار مكاني واجتماعي محدد، بما يعزز من دقة الإجراءات المنهجية وإمكانية تفسير النتائج في ضوء الخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع المحلي بمدينة الزنتان.

الإطار النظري للدراسة

التحولات الاجتماعية وإعادة بناء الهوية

ترتبط الهوية ارتباطاً وثيقاً باستقرار المجتمع وطبيعة مؤسساته. فعندما تتغير المؤسسات والعلاقات والأدوار الاجتماعية، تتغير بالضرورة بعض المعاني التي يستخدمها الأفراد في تعريف ذاتهم ومواقعهم الاجتماعية. ويشير منظور التغير الاجتماعي إلى أن المجتمع لا يبقى ثابتاً، بل يتغير نتيجة عوامل اقتصادية وسياسية وثقافية وتكنولوجية وديموغرافية. وكلما تسارعت وتيرة التغير، أصبح الأفراد أكثر حاجة إلى إعادة تفسير أوضاعهم ومواقعهم وعلاقاتهم.

ومن هذه الزاوية، فإن الهوية ليست شيئاً ينتقل من جيل إلى آخر بصورة آلية، وإنما يعاد إنتاجها من خلال التنشئة والتفاعل والتفاوض الاجتماعي. وهذا ما يجعل الشباب في قلب عملية إعادة بناء الهوية؛ فهم يتلقون الموروث الثقافي من الأسرة والمجتمع، وفي الوقت ذاته يتعرضون لأنماط ثقافية جديدة من خلال التعليم والإعلام والإنترنت والهجرة والتفاعل مع العالم الخارجي.

وقد ربطت الساعاتي بين دراسة الشباب ودراسة التغير الاجتماعي، انطلاقاً من أن الشباب من أكثر الفئات ارتباطاً بحركة المجتمع وتحولاته (الساعاتي، 2003، ص 15-22). وتؤكد هذه الرؤية أن دراسة الشباب تمثل مدخلاً أساسياً لفهم اتجاهات التغير في المجتمع ككل.

التحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع الليبي

تمثل التحولات التي شهدتها المجتمع الليبي بعد عام 2011 أحد أهم السياقات التي ينبغي وضع الهوية الشبابية ضمنها. فقد أدت التحولات السياسية والأمنية والمؤسسية إلى إعادة ترتيب عدد من علاقات القوة والانتماء، وبرزت بصورة أكبر بعض الانتماءات المحلية والقبلية والمناطقية.

ولا يعني ذلك أن هذه الانتماءات ظهرت بعد 2011، فهي ذات جذور تاريخية في المجتمع الليبي، وإنما شهد حضورها الاجتماعي والسياسي إعادة ترتيب في سياق التحولات الجديدة.

وتوضح الدراسات الخاصة بالهوية الليبية أن الهوية الوطنية تشكلت تاريخياً من تفاعل مجموعة من المكونات والانتماءات، وأن بناء هوية وطنية جامعة يرتبط بقدرة المجتمع على إدارة التنوع في إطار المواطنة والانتماء المشترك.

وقد ناقش الكف الهوية الليبية من منظور تاريخي وجغرافي-اجتماعي، مبيناً أن الهوية الوطنية مرت بمراحل تاريخية متعددة، وأن ترسيخها يرتبط بالتسامح والمواطنة وبناء المؤسسات التعليمية والإعلامية التي تعزز الانتماء الوطني (الكف، 2021، ص 35-56).

ومن منظور الشباب، فإن هذه التحولات تضع الفرد أمام مستويات متعددة من الانتماء: الأسرة، والقبيلة، والمنطقة، والمدينة، والوطن، والمجتمع العربي، والعالم الرقمي. ويصبح السؤال السوسولوجي هنا ليس أي انتماء ينبغي أن ينتصر، وإنما كيف تتعايش هذه المستويات داخل البناء الهوياتي للشباب؟

التحولات الاقتصادية وأثرها في هوية الشباب

لا يمكن فصل الهوية عن الظروف الاقتصادية التي يعيشها الشباب. فالعمل والاستقلال الاقتصادي وتكوين الأسرة والمشاركة الاجتماعية تمثل عناصر أساسية في انتقال الفرد إلى موقع اجتماعي أكثر استقلالاً. وقد أدى ضعف فرص العمل وارتفاع فترات الانتظار بين التعليم والعمل إلى ظهور أنماط جديدة من التكيف لدى الشباب الليبي، من بينها العمل غير الرسمي والهجرة والعمل في مهن لا تتطابق بالضرورة مع التخصصات التعليمية. وقد تناولت دراسة منشورة في المجلة الليبية لعلم الاجتماع هذه الظاهرة من خلال مفهوم "أزمة الانتقال مع الانتظار"، مشيرة إلى طول فترة الانتقال من التعليم إلى العمل والزواج، وما يترتب على ذلك من استراتيجيات تكيف مختلفة لدى الشباب.

وتكتسب هذه المسألة أهمية هوياتية؛ لأن العمل لا يمثل مجرد مصدر للدخل، وإنما يمثل كذلك وسيلة لاكتساب المكانة والاستقلال والاعتراف الاجتماعي. وعندما يعجز الشباب عن تحقيق هذه الأدوار في الوقت المتوقع اجتماعياً، قد تتأثر تصوراتهم عن الذات والمستقبل والانتماء.

وتشير دراسة حديثة عن الشباب الليبي إلى وجود تهميش اقتصادي وانخفاض في الثقة بالمؤسسات وبروز تحولات قيمية باتجاه الفردانية، مع ظهور استراتيجيات تكيف مثل العمل غير الرسمي والهجرة.

التحولات الاقتصادية وأثرها في هوية الشباب

لا يمكن فصل الهوية عن الظروف الاقتصادية التي يعيشها الشباب، فالعمل والاستقلال الاقتصادي وتكوين الأسرة والمشاركة الاجتماعية تمثل عناصر أساسية في انتقال الفرد إلى موقع اجتماعي أكثر استقلالاً، كما أن المكانة المهنية لا ترتبط فقط بالحصول على الدخل، وإنما تتصل كذلك بتحقيق الذات واكتساب المكانة والاعتراف الاجتماعي والشعور بالقدرة على المشاركة في المجتمع. ومن هذا المنطلق، فإن التغيرات التي تطرأ على فرص العمل ومستوى الاستقرار الاقتصادي يمكن أن تنعكس على تصورات الشباب لذواتهم وللمستقبلهم ولموقعهم داخل المجتمع.

وقد برزت هذه المسألة بصورة واضحة في السياق الليبي، حيث يواجه بعض الشباب صعوبات في الانتقال من مرحلة التعليم إلى مرحلة العمل والاستقرار الاجتماعي، الأمر الذي أدى إلى إطالة فترة الانتظار بين التخرج والحصول على فرصة عمل، وبين الاستقلال الاقتصادي وتكوين الأسرة. وقد تناول عيسى هذه الظاهرة من خلال مفهوم «أزمة الانتقال مع الانتظار»، موضحاً أن طول مرحلة الانتقال من التعليم إلى العمل والزواج يفرض على الشباب البحث عن استراتيجيات مختلفة للتكيف مع أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، ومن بينها العمل في القطاع غير الرسمي، أو ممارسة أعمال لا تتوافق بالضرورة مع المؤهلات والتخصصات التعليمية، أو التفكير في الهجرة بحثاً عن فرص اقتصادية أفضل (عيسى، 2023، ص. 103-112).

وتكتسب هذه التحولات أهمية خاصة في دراسة الهوية؛ لأن العمل يمثل بالنسبة إلى الشباب أكثر من مجرد مصدر للدخل، فهو أحد الوسائط التي يتم من خلالها بناء الاستقلال الاجتماعي وتحديد المكانة والقيام بالأدوار المرتبطة بمرحلة الرشد. وعندما تطول فترة التعلل أو الانتظار، قد تتأخر بعض هذه الأدوار، وهو ما يمكن أن يؤثر في تصورات الشباب عن المستقبل وفي تقييمهم لمكانتهم الاجتماعية وقدرتهم على تحقيق أهدافهم. وفي هذا السياق، فإن الأزمة لا تتعلق بالجانب الاقتصادي وحده، وإنما تمتد إلى الخبرة الاجتماعية للشباب وإلى علاقته بأسرته ومجتمعه وشبكة علاقاته الاجتماعية (عيسى، 2023، ص. 110-116).

كما تشير دراسة حديثة حول الشباب الليبي والتحولات البنيوية المعاصرة إلى وجود مظاهر للتهميش الاقتصادي وأزمة في الثقة بالمؤسسات، إلى جانب بروز بعض التحولات في القيم واستراتيجيات التكيف مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ومن بين هذه الاستراتيجيات العمل غير الرسمي والهجرة وغيرها من أشكال التكيف مع محدودية الفرص المتاحة (العباني، 2026، ص. 1-20). وتوضح هذه المعطيات أن

الظروف الاقتصادية أصبحت جزءاً من السياق البنيوي الذي تتشكل داخله خبرات الشباب واتجاهاتهم نحو العمل والاستقلال والمستقبل.

ومن منظور سوسيولوجي، يمكن فهم العلاقة بين الاقتصاد والهوية من خلال النظر إلى العمل بوصفه مؤسسة اجتماعية تساهم في تحديد موقع الفرد داخل البناء الاجتماعي. فالمهنة والدخل والاستقلال الاقتصادي ترتبط بمجموعة من الأدوار والتوقعات الاجتماعية التي تمنح الفرد شعوراً بالمكانة والفاعلية، ولذلك فإن عدم القدرة على تحقيق الاستقلال الاقتصادي قد يؤدي إلى إعادة النظر في بعض التصورات المرتبطة بالذات والمستقبل والمشاركة الاجتماعية. وفي المجتمع الليبي، تتداخل هذه المسألة مع أهمية الأسرة وشبكات القرابة والعلاقات الاجتماعية، حيث يمكن أن تستمر الأسرة في توفير الدعم الاقتصادي للشباب خلال فترات الانتظار، الأمر الذي يؤثر بدوره في طبيعة الانتقال إلى الاستقلال الاجتماعي (عيسى، 2023، ص. 112-118).

ولا يعني ذلك أن التحولات الاقتصادية تؤدي بصورة حتمية إلى تغير هوية الشباب أو إلى اتجاه موحد في القيم والانتماءات، إذ تختلف استجابات الشباب باختلاف مستويات التعليم والموارد الأسرية والموقع الجغرافي وشبكات العلاقات والفرص المتاحة. فقد يتجه بعض الشباب إلى العمل غير الرسمي، بينما يختار آخرون الهجرة أو إعادة التدريب أو تغيير المسار المهني، في حين يحاول البعض الآخر الاستمرار في البحث عن فرص تتناسب مع مؤهلاتهم. ومن ثم فإن تأثير التحولات الاقتصادية في الهوية ينبغي فهمه باعتباره عملية تفاعلية تتداخل فيها الظروف البنيوية مع قدرة الشباب على التكيف وإعادة تفسير أوضاعهم الاجتماعية.

وبناءً على ذلك، تمثل التحولات الاقتصادية أحد الأبعاد المهمة في تفسير إعادة تشكيل هوية الشباب الليبي؛ لأنها ترتبط مباشرة بمسائل الاستقلال والمكانة والمستقبل والمسؤولية والمشاركة الاجتماعية. فكلما تغيرت الشروط الاقتصادية التي يتم من خلالها الانتقال إلى أدوار الرشد، تغيرت كذلك الخبرات الاجتماعية التي يمر بها الشباب، وهو ما يجعل الهوية عملية ديناميكية تتأثر بالتحولات التي يشهدها المجتمع، وبالطريقة التي يتفاعل بها الشباب مع هذه التحولات ويعيدون من خلالها بناء تصوراتهم عن ذاتهم وانتماءاتهم ومكانتهم الاجتماعية (العباني، 2026، ص. 10-18).

العولمة والهوية الثقافية للشباب

أصبحت العولمة من أبرز التحولات التي أثرت في المجتمعات المعاصرة، نتيجة اتساع حركة الأفكار والمعلومات والسلع والرموز الثقافية عبر الحدود، وتطور وسائل الاتصال والتكنولوجيا الرقمية. ولم تعد الثقافة محصورة في المجال المحلي، بل أصبح الفرد، ولا سيما الشباب، يتفاعل بصورة مستمرة مع أنماط ثقافية متعددة ومتنوعة، الأمر الذي أسهم في إعادة تشكيل بعض التصورات المرتبطة بالقيم والعادات واللغة وأنماط السلوك والانتماء. ومن ثم أصبحت الهوية الثقافية في المجتمعات المعاصرة أكثر انفتاحاً على المؤثرات الخارجية، وأكثر قابلية لإعادة التشكيل نتيجة التفاعل المستمر بين الثقافة المحلية والثقافات العالمية.

وتظهر أهمية العولمة في علاقتها بالهوية الثقافية من خلال قدرتها على نقل القيم والرموز والصور وأنماط الحياة من مجتمع إلى آخر، بصورة لم تكن متاحة بالدرجة نفسها في المراحل السابقة. وقد أشار الجابري إلى أن قضية الهوية أصبحت أكثر تعقيداً في ظل الانفتاح العالمي، لأن الفرد والمجتمع أصبحا يواجهان باستمرار أنماطاً ثقافية متعددة تفرض إعادة التفكير في عناصر الهوية وحدود الانتماء الثقافي (الجابري، 1998، ص. 59-61). كما يرى عمار أن الانفتاح العالمي يفرض تحديات على الخصوصيات الثقافية، خصوصاً عندما تصبح بعض الأنماط الثقافية العالمية أكثر حضوراً في الحياة اليومية للأفراد (عمارة، 1999، ص. 24-26).

وبعد الشباب من أكثر الفئات الاجتماعية تفاعلاً مع مظاهر العولمة، بحكم ارتباطهم بالتعليم ووسائل الإعلام الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية. فقد أتاحت البيئة الرقمية للشباب فرصاً واسعة للتعرف إلى ثقافات ومجتمعات مختلفة، والتفاعل معها، وتبادل الأفكار والصور والرموز الثقافية، وهو ما أدى إلى اتساع المجال الذي تتشكل داخله الهوية. ولم يعد الشاب يستمد تصوره عن ذاته من الأسرة والمجتمع

المحلي فقط، وإنما أصبح يتفاعل أيضًا مع جماعات افتراضية ومؤثرين ومحتويات ثقافية عابرة للحدود، الأمر الذي جعل الهوية أكثر ارتباطًا بالتفاعل بين المحلي والعالمي.

وفي السياق الليبي، يمكن ملاحظة هذا التفاعل في بعض أنماط الحياة اليومية لدى الشباب، سواء من خلال اللغة المستخدمة في التواصل، أو أنماط اللباس والموضة، أو الموسيقى والمحتوى الإعلامي، أو طرق التعبير عن الذات، أو أنماط العلاقات الاجتماعية التي أصبحت تتأثر بدرجات متفاوتة بالمحتوى المتداول عبر المنصات الرقمية. ولا يعني ذلك بالضرورة اختفاء الخصوصية الثقافية المحلية، وإنما يشير إلى حدوث عملية تفاوض مستمر بين العناصر الثقافية الموروثة والمؤثرات الجديدة، بحيث قد يحتفظ الشباب ببعض عناصر الهوية المحلية، في الوقت الذي يتبنون فيه بعض الممارسات والرموز القادمة من البيئة العالمية. وتشير هذه العملية إلى أن العولمة لا تعمل في اتجاه واحد، إذ لا يكون الشباب مجرد مستقبلين للثقافات الوافدة، بل يمكنهم إعادة تفسيرها وتوظيفها بما يتناسب مع سياقهم الاجتماعي والثقافي. ومن هنا يمكن النظر إلى الهوية الثقافية باعتبارها بناءً متغيرًا يتأثر بالتفاعل بين الموروث الثقافي والمؤثرات المعاصرة، وليس بناءً ثابتًا لا يتغير. فالانفتاح على الثقافات الأخرى قد يؤدي إلى ظهور أنماط جديدة من التعبير عن الهوية، وقد يتيح في الوقت نفسه للشباب التعريف بثقافتهم المحلية والترويج لعناصرها عبر الفضاء الرقمي.

وقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي بصورة خاصة مجالًا مهمًا لإعادة تشكيل الهوية الثقافية لدى الشباب، إذ توفر للفرد فرصة تقديم ذاته أمام الآخرين واختيار الرموز والصور والمضامين التي تعبر عن انتماءاته. وفي هذا السياق، تشير دراسات حديثة حول الشباب الليبي إلى أن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي أصبح مرتبطًا بالتفاعل مع الهوية الاجتماعية والقيم الثقافية، وأن البيئة الرقمية أسهمت في توسيع مصادر التأثير الاجتماعي والثقافي التي يتعرض لها الشباب (الحداد، 2026، ص. 1-20). كما بينت دراسة حول استخدام الشباب الليبي لموقع فيسبوك أن وسائل التواصل يمكن أن تؤدي دورًا في المحافظة على بعض عناصر الهوية الليبية، إلى جانب كونها مجالًا للتفاعل مع أنماط ثقافية أخرى (امعرف وأغنية، 2026، ص. 128-137).

وعليه، فإن العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية لدى الشباب الليبي لا يمكن تفسيرها باعتبارها علاقة صراع بين الثقافة المحلية والثقافة العالمية فقط، بل هي عملية أكثر تعقيدًا تتضمن التفاعل والانتقاء وإعادة التفسير. فقد تؤدي العولمة إلى انتشار بعض القيم والممارسات الجديدة، لكنها قد تدفع في الوقت نفسه إلى زيادة وعي الشباب ببعض هويتهم المحلية عندما يشعرون بالحاجة إلى تأكيد خصوصيتهم الثقافية في مواجهة الانفتاح العالمي. ومن ثم فإن إعادة تشكيل الهوية الثقافية لدى الشباب تمثل نتيجة لتفاعل مستمر بين الثقافة المحلية والمؤثرات العالمية، وبين ما يرثه الشباب من قيم ورموز وما يكتسبونه من خلال انخراطهم في البيئة العالمية والرقمية.

الهوية الوطنية والهوية المحلية لدى الشباب الليبي

تمثل الهوية الوطنية أحد المكونات الأساسية للهوية الاجتماعية والثقافية للفرد، إذ ترتبط بإدراك الفرد لعضويته في المجتمع الوطني وشعوره بالانتماء إليه، وما يترتب على ذلك من اشتراك في مجموعة من القيم والرموز والذاكرة التاريخية والتصورات المشتركة حول الوطن. ولا تتشكل الهوية الوطنية بصورة منفصلة عن بقية الانتماءات الاجتماعية، وإنما تتفاعل معها داخل البناء الاجتماعي، بحيث يمكن للفرد أن يحمل في الوقت نفسه انتماءات أسرية ومحلية وقبلية ومهنية وثقافية، إلى جانب انتمائه الوطني. ومن ثم فإن الهوية الوطنية تمثل إطارًا عامًا يمكن أن تتداخل داخله الهويات الفرعية المتعددة دون أن يعني ذلك بالضرورة إلغاء خصوصيتها

وفي الحالة الليبية، تتسم الهوية الاجتماعية بتعدد مستويات الانتماء، نتيجة التنوع الجغرافي والثقافي والاجتماعي للمجتمع الليبي. فإلى جانب الانتماء إلى الدولة والوطن، يحتفظ الأفراد بدرجات متفاوتة من الارتباط بالمدينة أو المنطقة والأسرة والقبيلة والجماعات المحلية، وهي انتماءات تؤدي أدوارًا مهمة في تنظيم العلاقات الاجتماعية وتحديد المكانة وتوفير الشعور بالأمان والانتماء. وقد أشار امرأيف إلى أن الهوية الوطنية الليبية تتكون من مجموعة من العناصر التاريخية والثقافية والاجتماعية التي أسهمت في تشكيل الشعور بالانتماء إلى الوطن، مع وجود تحديات ترتبط بتعدد الانتماءات الفرعية وبطبيعة التحولات التي مر بها المجتمع الليبي (امرايف، 2018، ص. 1-17).

وتكتسب الهوية المحلية أهمية خاصة لدى الشباب، لأنها ترتبط بالمجال الاجتماعي المباشر الذي يعيش فيه الفرد، مثل المدينة أو المنطقة أو البيئة المحلية التي ينتمي إليها. فالهوية المحلية لا تعني مجرد الانتماء الجغرافي، وإنما تتضمن مجموعة من الذكريات والعادات والقيم والرموز وأنماط العلاقات الاجتماعية التي يشترك فيها أفراد الجماعة المحلية. ولذلك يمكن أن تمثل المدينة أو المنطقة بالنسبة إلى الشباب مصدرًا مهمًا للشعور بالاستمرارية والخصوصية، خاصة في المجتمعات التي تلعب فيها العلاقات الأسرية والقرابية والمحلية دورًا واضحًا في الحياة الاجتماعية.

ولا ينبغي النظر إلى الهوية الوطنية والهوية المحلية باعتبارهما مستويين متعارضين بالضرورة، إذ يستطيع الفرد أن يجمع بين الانتماء إلى وطنه والانتماء إلى مدينته أو منطقته، وقد تتكامل هذه المستويات عندما يشعر الفرد بأن انتماءه المحلي يمثل جزءًا من انتمائه الوطني الأوسع. غير أن طبيعة العلاقة بين المستويين قد تتأثر بالظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبدرجة الثقة في المؤسسات وبطبيعة العلاقات بين الجماعات المحلية. ولذلك فإن دراسة الهوية لدى الشباب تتطلب النظر إلى كيفية ترتيبهم لهذه الانتماءات، والمعاني التي يمنحونها لكل مستوى منها.

وقد أصبحت هذه المسألة أكثر أهمية في ظل التحولات الاجتماعية التي شهدتها المجتمع الليبي خلال العقود الأخيرة، حيث تعرضت أنماط العلاقات الاجتماعية ومصادر السلطة والتنشئة ومؤسسات الانتماء لتغيرات متعددة. وأدى ذلك إلى إعادة طرح أسئلة تتعلق بمصادر الانتماء الاجتماعي، وبالعلاقة بين الانتماءات المحلية والوطنية، وبمدى قدرة الهوية الوطنية على استيعاب التنوع الاجتماعي والثقافي داخل المجتمع. ومن منظور سوسيولوجي، فإن التحولات الاجتماعية لا تؤدي بالضرورة إلى اختفاء الهويات المحلية، وإنما قد تعيد تنظيم العلاقة بينها وبين الهوية الوطنية، تبعًا للسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه الشباب.

وتؤدي الأسرة والمؤسسات التعليمية ووسائل الإعلام والمجتمع المحلي دورًا مهمًا في تشكيل تصورات الشباب عن الهوية الوطنية والمحلية. كما أضافت وسائل التواصل الاجتماعي بعدًا جديدًا لهذه العملية، إذ أصبح بإمكان الشباب التعبير عن انتماءاتهم المحلية والوطنية أمام جمهور واسع، والتفاعل مع أفراد ينتمون إلى مناطق وجماعات مختلفة، فضلًا عن الانخراط في جماعات افتراضية تتجاوز الحدود الجغرافية. وقد أشارت دراسات حديثة إلى أن شبكات التواصل الاجتماعي أصبحت مجالًا لإعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والقيم الثقافية لدى الشباب الجامعي، من خلال توسيع دوائر التفاعل وتعدد مصادر التأثير الاجتماعي والثقافي (الحداد، 2026، ص. 1-20).

كما يمكن للفضاء الرقمي أن يؤدي دورًا مزدوجًا في العلاقة بين الهوية الوطنية والمحلية؛ فمن ناحية، يتيح للشباب فرصة التعبير عن الخصوصيات المحلية والتعريف بالعادات والتراث والرموز الثقافية لمناطقهم، ومن ناحية أخرى يتيح لهم التفاعل مع هويات وانتماءات وطنية أوسع، وهو ما قد يساهم في بناء تصورات أكثر تعددًا للانتماء. وقد تناولت دراسة حديثة استخدام الشباب الليبي لموقع فيسبوك في المحافظة على الهوية الليبية، وأشارت إلى أهمية وسائل التواصل الاجتماعي باعتبارها مجالًا يمكن من خلاله التعبير عن عناصر الهوية والتفاعل معها في البيئة الرقمية (امعرف وأغنية، 2026، ص. 128-137).

ومن ناحية أخرى، فإن قوة الهوية المحلية لدى الشباب لا تعني بالضرورة ضعف الهوية الوطنية، كما أن تعزيز الهوية الوطنية لا يستلزم إلغاء الانتماءات المحلية. فالعلاقة بينهما تتحدد وفق طبيعة البناء الاجتماعي ومدى قدرة المؤسسات الوطنية والاجتماعية على تحقيق التكامل بين مستويات الانتماء المختلفة. وكما شعر الشباب بأن انتماءهم المحلي يحظى بالاعتراف داخل الإطار الوطني العام، أصبح من الممكن أن تتحول الخصوصية المحلية إلى عنصر من عناصر التنوع الثقافي الذي يدعم الانتماء الوطني بدل أن يناقضه.

وعليه، يمكن النظر إلى الهوية الوطنية والهوية المحلية لدى الشباب الليبي باعتبارهما مستويين متداخلين من مستويات الهوية، يتشكلان من خلال التفاعل بين التاريخ والثقافة والمجتمع المحلي والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ووسائل الاتصال الحديثة. وتكتسب دراسة هذه العلاقة أهمية خاصة في فهم إعادة تشكيل هوية الشباب في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة، لأن الشباب لا يعيدون فقط تحديد علاقتهم بالآخرين، وإنما يعيدون أيضًا ترتيب مستويات انتمائهم وتحديد المعاني التي يمنحونها للوطن والمنطقة والمدينة والجماعة الاجتماعية التي ينتمون إليها.

وبذلك فإن دراسة الهوية لدى الشباب الليبي ينبغي ألا تقتصر على قياس درجة الانتماء الوطني أو المحلي بصورة منفصلة، وإنما تتجه إلى تحليل طبيعة العلاقة بين مستويات الانتماء المختلفة، وكيفية تفاعلها مع التحولات الاجتماعية والثقافية والتكنولوجية. فهذا المدخل يسمح بفهم الهوية باعتبارها بناءً اجتماعياً متحرّكاً يتأثر بالتحولات التي يعيشها المجتمع، ويعيد الشباب من خلال تفاعلاتهم اليومية إنتاجه وتفسيره والتعبير عنه. (امعرف وأغنية، 2026، ص. 128-137).

التحولات الاجتماعية بين تهديد الهوية وإعادة إنتاجها

تمثل التحولات الاجتماعية عملية مستمرة ترافق تطور المجتمعات وتغير مؤسساتها وقيمتها وأنماط علاقاتها، ولا تقتصر آثارها على الجوانب الاقتصادية أو السياسية، وإنما تمتد إلى الطريقة التي يعرف بها الأفراد أنفسهم ويحددون انتماءاتهم وموقعهم داخل المجتمع. ومن هذا المنظور، ترتبط التحولات الاجتماعية ارتباطاً وثيقاً بالهوية، لأن تغير البيئة الاجتماعية والثقافية التي يعيش فيها الفرد يؤدي بالضرورة إلى إعادة النظر في بعض القيم والرموز والمعايير التي تشكل إطار هويته. ولذلك فإن العلاقة بين التحول الاجتماعي والهوية لا يمكن فهمها باعتبارها علاقة تهديد مباشر ومستمر، وإنما باعتبارها عملية تفاعل وإعادة بناء وتفاوض بين عناصر الهوية الموروثة والمؤثرات الجديدة.

وتبرز مسألة تهديد الهوية بصورة أكبر عندما تكون التحولات الاجتماعية سريعة ومتلاحقة، بحيث يجد الأفراد أنفسهم أمام أنماط جديدة من القيم والسلوك والعلاقات لا تتوافق بصورة كاملة مع ما اعتادوا عليه داخل الأسرة والمجتمع المحلي. وقد يؤدي اتساع مصادر التأثير الثقافي إلى إضعاف بعض المرجعيات التقليدية التي كانت تؤدي دوراً أساسياً في نقل القيم والانتماءات من جيل إلى آخر. وفي هذا السياق، يرى الجابري أن التحولات المرتبطة بالانفتاح الثقافي والعولمة تفرض على المجتمعات العربية تحديات تتعلق بالحفاظ على عناصر الهوية وإعادة تحديد علاقتها بالثقافات الأخرى، خاصة في ظل التغيرات المتسارعة في مصادر المعرفة والتواصل (الجابري، 1998، ص. 59-61).

كما ترتبط قضية الهوية بالتغير في مؤسسات التنشئة الاجتماعية، وفي مقدمتها الأسرة والمدرسة والمؤسسات الدينية والمجتمع المحلي. فقد أصبحت هذه المؤسسات تشترك مع وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والفضاء الرقمي في تشكيل قيم الشباب واتجاهاتهم. ولم تعد الأسرة أو المدرسة المصدر الوحيد الذي يستمد منه الشباب نماذج السلوك والتصورات المتعلقة بالذات والآخر، وإنما أصبح الشاب معرضاً بصورة مستمرة لمضامين ثقافية واجتماعية متنوعة. وقد أسهم هذا التعدد في مصادر التنشئة في زيادة تعقيد عملية بناء الهوية، إذ أصبح الشباب أمام منظومات قيمية ورمزية متعددة يمكن أن تتفق أحياناً مع ما هو سائد محلياً وتختلف عنه في أحيان أخرى (الحداد، 2026، ص. 1-20).

وفي الحالة الليبية، اكتسبت هذه المسألة أهمية خاصة نتيجة التحولات الاجتماعية والثقافية التي شهدتها المجتمع، والتي انعكست على الأسرة والشباب وأنماط العلاقات الاجتماعية ومصادر التأثير الثقافي. فقد أصبحت بعض مظاهر الحياة اليومية أكثر ارتباطاً بالتكنولوجيا ووسائل التواصل، كما توسعت مجالات الاحتكاك بالثقافات المختلفة، الأمر الذي أتاح للشباب الوصول إلى أنماط متنوعة من القيم والرموز وأساليب التعبير عن الذات. ويمكن أن يؤدي هذا الانفتاح إلى إعادة ترتيب بعض عناصر الهوية، مثل اللغة واللباس وأنماط التفاعل والقيم المتعلقة بالأسرة والعمل والعلاقات الاجتماعية، دون أن يعني ذلك بالضرورة التخلي عن الهوية المحلية أو الوطنية.

ومن هنا تظهر أهمية التمييز بين تهديد الهوية وإعادة إنتاج الهوية. فتهديد الهوية يشير إلى الحالات التي يشعر فيها الأفراد بأن بعض عناصر انتمائهم وقيمتهم ورموزهم أصبحت أقل حضوراً أو تعرضت للضعف نتيجة التحولات الاجتماعية والثقافية. أما إعادة إنتاج الهوية فتشير إلى قدرة الأفراد والجماعات على إعادة تفسير عناصر الهوية والمحافظة على بعضها وإعادة توظيفها في سياقات جديدة. فالهوية ليست مجموعة ثابتة من العناصر التي تنتقل من جيل إلى آخر دون تغيير، وإنما هي بناء اجتماعي يتجدد من خلال التفاعل اليومي والتنشئة والتواصل والخبرة الاجتماعية.

وتظهر عملية إعادة إنتاج الهوية بصورة واضحة لدى الشباب، الذين قد يستخدمون الوسائل الحديثة للتعبير عن انتماءاتهم الثقافية والاجتماعية والوطنية. فقد توظف شبكات التواصل الاجتماعي لنشر صور التراث المحلي، أو التعريف بالعادات والتقاليد، أو استخدام اللهجة والرموز المحلية، أو مناقشة القضايا المرتبطة

بالمجتمع والوطن. وبذلك يمكن للتكنولوجيا التي ينظر إليها أحياناً باعتبارها مصدرًا للتهديد الثقافي أن تصبح في الوقت نفسه وسيلة لإعادة إنتاج الهوية ونقل عناصرها إلى البيئة الرقمية. وقد أظهرت دراسة حول استخدام الشباب الليبي لموقع فيسبوك في المحافظة على الهوية الليبية أن الفضاء الرقمي يمكن أن يمثل مجالاً للتعبير عن الهوية والتفاعل مع عناصرها في سياق اجتماعي جديد (امعرف وأغنية، 2026، ص. 128-137).

كما أن إعادة إنتاج الهوية لا تعني العودة الكاملة إلى الماضي، وإنما تعني قدرة الشباب على اختيار بعض عناصر الموروث الثقافي وإعادة تفسيرها بما يتناسب مع واقعهم المعاصر. فقد يحتفظ الشاب بقيم الانتماء الأسري والمحلي والوطني، وفي الوقت نفسه يتبنى أنماطاً جديدة في التعليم والعمل والتواصل واستخدام التكنولوجيا. وهذا يدل على أن الهوية يمكن أن تجمع بين الاستمرارية والتغير، وأن المحافظة على بعض عناصرها لا تتعارض بالضرورة مع اكتساب عناصر جديدة.

وتشير هذه العملية إلى أن الشباب يمثلون فاعلاً أساسياً في إعادة إنتاج الهوية، وليسوا مجرد متلقين للتحويلات الاجتماعية. فهم يختارون من بين المؤثرات الثقافية المتعددة ما يتوافق مع تصوراتهم واحتياجاتهم، ويعيدون تفسير الرموز والقيم التي يتلقونها من الأسرة والمجتمع والإعلام والفضاء الرقمي. ومن ثم فإن الهوية لدى الشباب قد تصبح أكثر تعدداً وتركيباً، بحيث يجتمع فيها المحلي والوطني والعالمي والواقعي والرقمي ضمن بناء هوياتي واحد.

وعليه، فإن التحويلات الاجتماعية في المجتمع الليبي ينبغي ألا تُفهم باعتبارها عاملاً يؤدي بصورة حتمية إلى فقدان الهوية، كما لا ينبغي النظر إليها باعتبارها عملية إيجابية بصورة مطلقة. وإنما هي عملية مركبة يمكن أن تضع بعض مكونات الهوية أمام تحديات جديدة، وفي الوقت نفسه تتيح فرصاً لإعادة إنتاج هذه المكونات في صور وأساليب تتناسب مع الواقع الاجتماعي المتغير. وتحدد طبيعة هذه العملية قدرة المؤسسات الاجتماعية والثقافية على التفاعل مع التغير، وقدرة الشباب على التوفيق بين عناصر الموروث الثقافي ومتطلبات الحياة المعاصرة.

وبذلك تصبح الهوية في ظل التحويلات الاجتماعية عملية مستمرة من التفاوض وإعادة التفسير وإعادة الإنتاج، وليست بناءً ثابتاً معرضاً للتهديد. فالشباب الليبي يعيشون في فضاء اجتماعي تتداخل فيه الأسرة والمجتمع المحلي والوطن والجامعة ووسائل الإعلام والفضاء الرقمي، وهو ما يجعل إعادة تشكيل الهوية نتيجة طبيعية للتفاعل بين هذه المستويات المختلفة. ومن ثم فإن فهم التحويلات الاجتماعية يتطلب دراسة ليس فقط لما يمكن أن تفقده الهوية من عناصر، وإنما أيضاً لما يستطيع الشباب والمجتمع إعادة إنتاجه من قيم ورموز وانتماءات في سياقات اجتماعية جديدة.

نظرية التفاعل الرمزي

تُعد نظرية التفاعل الرمزي من الاتجاهات الأساسية في علم الاجتماع التي اهتمت بتفسير الكيفية التي يتشكل بها السلوك الاجتماعي والذات والهوية من خلال التفاعل اليومي بين الأفراد والجماعات. وتنطلق النظرية من أن الإنسان لا يتعامل مع الواقع الاجتماعي بصورة مباشرة، وإنما يتعامل معه من خلال المعاني والرموز التي يكتسبها أثناء تفاعله مع الآخرين. ومن ثم فإن فهم سلوك الفرد ومواقفه وانتماءاته يتطلب فهم المعاني التي يمنحها للأشخاص والأشياء والمواقف والرموز المحيطة به. وتكتسب هذه النظرية أهمية خاصة في دراسة الهوية، لأن الهوية في منظورها ليست حقيقة ثابتة يولد الفرد بها بصورة مكتملة، وإنما تتشكل تدريجياً من خلال عمليات التفاعل الاجتماعي والتنشئة والتواصل مع الآخرين.

ويرتبط ظهور التفاعل الرمزي بجذور فكرية تعود إلى المدرسة البراغمية والفلسفة الاجتماعية الأمريكية، ثم تطور بصورة واضحة من خلال إسهامات جورج هربرت ميد وتشارلز هورتون كولي، قبل أن يقوم هربرت بلومر بصياغة مصطلح «التفاعل الرمزي» وتطوير مبادئه الأساسية. وقد ركز ميد بصورة خاصة على العلاقة بين المجتمع والذات، موضحاً أن الذات لا تتكون بمعزل عن الآخرين، وإنما تتشكل من خلال قدرة الفرد على إدراك نفسه كما يراه الآخرون، وعلى استيعاب توقعاتهم وقواعد التفاعل معهم. ومن هذا المنطلق تصبح عملية التنشئة الاجتماعية عملية أساسية في تكوين الذات، لأنها تمكن الفرد من تعلم الرموز والمعاني والقواعد التي تسمح له بالمشاركة في الحياة الاجتماعية.

ويقوم التصور الأساسي للنظرية على أن الأفراد يتصرفون تجاه الأشياء والأشخاص والأحداث وفقاً للمعاني التي تحملها بالنسبة إليهم، وأن هذه المعاني لا تكون ثابتة أو طبيعية بالضرورة، وإنما تنشأ من خلال التفاعل الاجتماعي. كما أن المعاني يمكن أن تتغير نتيجة الخبرة والتفاعل وإعادة التفسير. وقد أوضح بلومر أن التفاعل الرمزي يقوم على مجموعة من المبادئ، أهمها أن الإنسان يتعامل مع الأشياء وفقاً للمعاني التي تحملها له، وأن هذه المعاني تنشأ من التفاعل الاجتماعي، وأن الفرد يقوم بتفسير هذه المعاني وتعديلها من خلال عملية عقلية مستمرة أثناء تعامله مع المواقف المختلفة (بلومر، 1969).

ومن هنا تركز النظرية على مفهوم الرمز بوصفه عنصراً أساسياً في الحياة الاجتماعية. فاللغة والملابس والعادات والتقاليد والإشارات والصور والأماكن والشعارات وغيرها يمكن أن تتحول إلى رموز تحمل معاني مشتركة لدى أعضاء الجماعة الاجتماعية. ولا تكمن أهمية الرمز في شكله المادي، وإنما في المعنى الذي يمنحه له الأفراد داخل سياق اجتماعي معين. فقد تحمل اللغة المحلية أو اللباس التقليدي أو بعض العادات الاجتماعية معنى يرتبط بالانتماء والخصوصية الثقافية بالنسبة إلى جماعة معينة، بينما قد تحمل الرموز نفسها معاني مختلفة في سياقات اجتماعية أخرى.

ويرتبط مفهوم المعنى في النظرية ارتباطاً وثيقاً بمفهوم الهوية. فالفرد لا يعرف ذاته بمعزل عن المعاني التي يكتسبها من البيئة الاجتماعية، وإنما يتعلم من خلال التفاعل ما الذي يعنيه أن يكون عضواً في أسرة أو مدينة أو جماعة ثقافية أو وطن. ويكتسب الشاب، على سبيل المثال، مجموعة من المعاني المتعلقة بالأسرة والاحترام والمسؤولية والعمل والزواج والانتماء الوطني والمحلي من خلال عمليات التنشئة والتفاعل مع الآخرين. ومع تغير البيئة الاجتماعية، قد تتغير بعض هذه المعاني أو يعاد تفسيرها، وهو ما ينعكس على الطريقة التي يرى بها الفرد ذاته وموقعه داخل المجتمع.

وتقدم النظرية مفهوم الذات باعتباره مفهوماً مركزياً في تفسير الهوية. فالذات ليست مجرد وعي داخلي مستقل، وإنما تتشكل من خلال علاقة الفرد بالآخرين وبالمجتمع. وقد ميز ميد بين جوانب مختلفة من الذات، مؤكداً أن الفرد يتعلم النظر إلى نفسه من خلال استيعاب وجهة نظر الآخرين والتوقعات الاجتماعية المرتبطة بالأدوار التي يؤديها. ويشير مفهوم «الآخر المعمم» عند ميد إلى استيعاب الفرد للقواعد والتوقعات العامة للمجتمع، بحيث يصبح قادراً على توجيه سلوكه وفقاً لما يتوقعه الآخرون منه (ميد، 1934).

وتبرز أهمية هذا التصور في دراسة الشباب، لأن مرحلة الشباب تشهد توسعاً في شبكة العلاقات الاجتماعية وانتقال الفرد تدريجياً من الاعتماد على الأسرة إلى المشاركة بصورة أكبر في المؤسسات التعليمية والمهنية والاجتماعية. وخلال هذه المرحلة يعيد الشاب تقييم بعض القيم والمعايير التي اكتسبها في مرحلة التنشئة المبكرة، ويقارن بينها وبين ما يكتسبه من جماعة الأصدقاء والجامعة والعمل ووسائل الإعلام والفضاء الرقمي. وبالتالي تصبح الهوية نتيجة عملية مستمرة من التفاعل والتفسير والمقارنة وإعادة بناء المعاني.

ومن منظور التفاعل الرمزي، فإن التحولات الاجتماعية لا تؤثر في الهوية بصورة آلية ومباشرة، وإنما تؤثر من خلال التغير في أنماط التفاعل والمعاني والرموز. فعندما تتغير الأسرة أو المدرسة أو العمل أو وسائل الاتصال، تتغير معها المواقف التي يتفاعل فيها الفرد والرموز التي يستخدمها والمعاني التي يمنحها للعلاقات الاجتماعية. ولذلك يمكن للتحول الاجتماعي أن يؤدي إلى إعادة تفسير بعض العناصر التقليدية للهوية بدلاً من اختفائها بصورة كاملة.

وتساعد هذه الفكرة على تفسير التغيرات التي تحدث في هوية الشباب الليبي في ظل التحولات الاجتماعية المعاصرة. فقد أصبح الشباب يتفاعلون مع بيئات اجتماعية متعددة، تجمع بين الأسرة والمجتمع المحلي والجامعة والعمل ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي. وأصبح الفرد قادراً على الانتقال بين سياقات اجتماعية مختلفة تحمل رموزاً ومعاني متنوعة، الأمر الذي قد يؤدي إلى ظهور أشكال أكثر تركيباً من الهوية.

كما أن التفاعل الرمزي يوفر مدخلاً مناسباً لفهم العلاقة بين الهوية المحلية والهوية الوطنية. فالشباب قد يستخدم مجموعة من الرموز التي تعبر عن انتمائه إلى مدينته أو منطقته، وفي الوقت نفسه يستخدم رموزاً أخرى للتعبير عن انتمائه الوطني. ولا يشترط أن تكون هذه المستويات من الانتماء متناقضة، لأن المعاني التي يمنحها الفرد لهذه الانتماءات تتشكل داخل عملية التفاعل الاجتماعي. وقد يزداد ارتباط الفرد بهويته

المحلية في سياق معين، بينما يبرز انتماؤه الوطني في سياق آخر، تبعاً للموقف الاجتماعي وطبيعة التفاعل والرموز المستخدمة.

وتساعد النظرية كذلك في تفسير إعادة إنتاج الهوية الثقافية؛ فالهوية لا تنتقل من جيل إلى آخر بصورة آلية، وإنما يعاد إنتاجها من خلال الاستخدام اليومي للغة والعادات والرموز والممارسات. فعندما يستخدم الشباب اللهجة المحلية أو يحتفلون بالمناسبات الاجتماعية أو يعرضون صور التراث المحلي في وسائل التواصل الاجتماعي، فإنهم لا يقومون فقط بالمحافظة على موروث ثقافي، وإنما يشاركون في إعادة إنتاج هذا الموروث داخل سياقات جديدة. وفي الوقت نفسه، قد يعيدون تفسير بعض عناصره بما يتناسب مع قيمهم واحتياجاتهم المعاصرة.

وقد أدى انتشار وسائل التواصل الاجتماعي إلى توسيع المجال الذي يحدث فيه التفاعل الرمزي. فبعد أن كان التفاعل الاجتماعي يعتمد بصورة أساسية على اللقاء المباشر، أصبح الشباب قادرين على التفاعل من خلال الصور والنصوص ومقاطع الفيديو والرموز التعبيرية واللغة الرقمية. وأصبحت الحسابات الشخصية في المنصات الاجتماعية مجالاً يقدم فيه الفرد صورة معينة عن ذاته، ويختار الرموز التي يريد أن يعبر بها عن شخصيته وانتماءاته واهتماماته. ومن ثم يمكن النظر إلى الفضاء الرقمي باعتباره مجالاً جديداً لبناء الذات والتفاوض حول الهوية.

وتزداد أهمية هذا الجانب في المجتمع الليبي مع توسع استخدام الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي، حيث أصبح بإمكانهم متابعة محتويات من مجتمعات وثقافات متعددة والتفاعل معها، وفي الوقت نفسه نشر محتويات تعبر عن هويتهم المحلية والوطنية. وقد أشارت دراسة حديثة حول دور شبكات التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والقيم الثقافية لدى الشباب الجامعي إلى أن البيئة الرقمية وسعت مصادر التأثير الاجتماعي والثقافي وأصبحت جزءاً من عملية تشكيل الهوية لدى الشباب (الحداد، 2026، ص. 1-20). كما بينت دراسة حول استخدام الشباب الليبي لموقع فيسبوك في المحافظة على الهوية الليبية أن المنصات الرقمية يمكن أن تستخدم في التعبير عن عناصر الهوية المحلية والوطنية ونقلها إلى فضاء التواصل الافتراضي (امعرف وأغنية، 2026، ص. 128-137).

ومن الجوانب المهمة في نظرية التفاعل الرمزي أيضاً مفهوم التفاوض حول المعنى. فالأفراد لا يستقبلون المعاني الاجتماعية بصورة سلبية، وإنما يشاركون في تفسيرها وإعادة صياغتها. ولذلك فإن الشاب قد يتلقى قيمة معينة من الأسرة، ثم يعيد تفسيرها في ضوء تجاربه التعليمية والمهنية وعلاقاته الاجتماعية وما يتعرض له من مضامين إعلامية ورقمية. وقد يؤدي ذلك إلى استمرار القيمة مع تغير طريقة التعبير عنها، أو إلى ظهور معنى جديد لها يتناسب مع السياق الاجتماعي المعاصر.

وهذا يفسر لماذا لا تؤدي التحولات الاجتماعية بالضرورة إلى انهيار الهوية أو اختفائها. فقد تكون النتيجة في بعض الحالات إعادة تشكيل الهوية من خلال المحافظة على بعض عناصرها وإعادة تفسير عناصر أخرى وإضافة عناصر جديدة. فالهوية الثقافية للشباب قد تجمع بين القيم الأسرية والمحلية والوطنية وبين أنماط حديثة في العمل والتعليم والتواصل واستخدام التكنولوجيا. ومن منظور التفاعل الرمزي، لا يمثل هذا التداخل تناقضاً بالضرورة، وإنما يعكس طبيعة الهوية باعتبارها عملية اجتماعية مستمرة.

كما تساعد النظرية على فهم الاختلاف بين الشباب أنفسهم في الاستجابة للتحولات الاجتماعية؛ فليس جميع الشباب يمنحون المعاني نفسها للظروف والتغيرات الاجتماعية. فقد يرى أحد الشباب في وسائل التواصل الاجتماعي فرصة للتعبير عن هويته المحلية، بينما يراها آخر مجالاً للتعرف إلى ثقافات جديدة، وقد يستخدمها ثالث لبناء هوية مهنية أو أكاديمية. ويعود هذا الاختلاف إلى الخبرات السابقة وشبكات التفاعل والبيئة الأسرية والتعليمية والاجتماعية لكل فرد.

وبذلك فإن نظرية التفاعل الرمزي توفر للدراسة الحالية منظوراً يركز على المستوى الميكروسوسيولوجي للهوية، أي على الخبرة اليومية للشباب وعلى الطريقة التي يتفاعلون بها مع الآخرين والرموز والمعاني. وهي بذلك تكمل النظريات التي تركز على التحولات البنيوية الكبرى، لأنها تساعد على فهم الكيفية التي تتحول بها هذه التحولات العامة إلى خبرات ومعانٍ وممارسات في الحياة اليومية.

وفي ضوء هذه النظرية، يمكن فهم إعادة تشكيل هوية الشباب الليبي باعتبارها نتيجة للتفاعل المستمر بين التحولات الاجتماعية وبين قدرة الشباب على تفسير هذه التحولات وإعطائها معاني جديدة. فالتغير

الاقتصادي قد يعيد تعريف معنى العمل والاستقلال، والتحول التكنولوجي قد يعيد تعريف معنى التواصل والعلاقات الاجتماعية، والعولمة قد تعيد تعريف بعض الرموز والقيم الثقافية، بينما يمكن للتحويلات الاجتماعية والسياسية أن تؤثر في معاني الانتماء الوطني والمحلي. وفي جميع هذه الحالات لا يكون الشباب مجرد متلقين للتغير، بل يشاركون في تفسيره وإعادة إنتاج معانيه.

ومن ثم فإن توظيف نظرية التفاعل الرمزي في هذه الدراسة يسمح بتحليل الهوية بوصفها عملية اجتماعية ديناميكية تتشكل من خلال التفاعل والتفسير والتفاوض حول المعاني. كما يساعد على تفسير كيفية محافظة الشباب على بعض عناصر الهوية الليبية، وفي الوقت نفسه تبنيهم لبعض الأنماط والرموز الجديدة، وكيف يمكن أن تتعايش داخل هويتهم مستويات متعددة من الانتماء المحلي والوطني والثقافي والرقمي. وبذلك تصبح النظرية مدخلاً أساسياً لفهم الكيفية التي ينتقل بها أثر التحويلات الاجتماعية من المستوى البنيوي العام إلى مستوى الحياة اليومية للشباب، حيث يعاد تفسير الهوية وإنتاجها بصورة مستمرة.

الدراسات السابقة

الدراسات المحلية

1. دراسة العباني (2026): الشباب الليبي والتحويلات البنيوية المعاصرة

تناولت دراسة سعاد محمد العباني (2026) الموسومة بـ «الشباب الليبي والتحويلات البنيوية المعاصرة: تحليل سوسيولوجي للتمهيش الاقتصادي، أزمة الثقة، واستراتيجيات التكيف» أوضاع الشباب الليبي في ظل التحويلات البنيوية التي يشهدها المجتمع الليبي، وركزت بصورة خاصة على التمهيش الاقتصادي، والثقة في المؤسسات، والتحويلات القيمية، والاستراتيجيات التي يستخدمها الشباب للتكيف مع الظروف الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إلى تحليل أوضاع الشباب الليبي في ظل التحويلات البنيوية المعاصرة، والكشف عن مظاهر التمهيش الاقتصادي، وتحليل مستوى الثقة في المؤسسات، والتعرف على استراتيجيات التكيف التي يتبناها الشباب، ولا سيما العمل غير الرسمي والهجرة، بالإضافة إلى الكشف عن العلاقة بين التمهيش الاقتصادي والتحويلات القيمية واتجاه الشباب نحو الهجرة.

المنهج المستخدم: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في إطار مقارنة كمية، واستخدمت الاستبانة لجمع البيانات من عينة بلغت 300 شاب، كما جرى تحليل البيانات باستخدام برنامج SPSS، مع توظيف تحليل الانحدار للكشف عن العلاقات بين المتغيرات.

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى وجود مستوى مرتفع من التمهيش الاقتصادي لدى الشباب، وانخفاض مستوى الثقة بالمؤسسات، مع ظهور تحولات قيمية باتجاه الفردانية. كما أظهرت النتائج اعتماد الشباب على استراتيجيات تكيف بديلة، من بينها العمل غير الرسمي والهجرة، وأن التمهيش الاقتصادي والتحويلات القيمية يرتبطان بزيادة الميل نحو الهجرة، في حين تسهم الثقة الاجتماعية في الحد منها.

وتفيد هذه الدراسة البحث الحالي في توضيح أن التحويلات الاجتماعية لا تقتصر على المجال الاقتصادي، وإنما تمتد إلى القيم والثقة والعلاقات الاجتماعية وأنماط التكيف، وهي جوانب ترتبط بصورة مباشرة بإعادة تشكيل هوية الشباب.

2. دراسة الحداد (2026): شبكات التواصل الاجتماعي وإعادة تشكيل الهوية

دراسة إيمان عبد السلام علي الحداد (2026) بعنوان «دور شبكات التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والقيم الثقافية لدى الشباب الجامعي في ظل الانفتاح التكنولوجي» اهتمت بالعلاقة بين الاستخدام المتزايد لشبكات التواصل الاجتماعي وبين التحويلات التي تطرأ على الهوية الاجتماعية والقيم الثقافية لدى الشباب الجامعي الليبي. وقد نشرت الدراسة في مجلة القرطاس، المجلد الثامن، العدد 28.

أهداف الدراسة: تمثلت في التعرف إلى دور شبكات التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والقيم الثقافية لدى الشباب الجامعي، وفهم أثر الانفتاح التكنولوجي في أنماط التفكير والتفاعل الاجتماعي والقيم، مع التركيز على التحويلات التي أحدثتها البيئة الرقمية في حياة الشباب.

المنهج المستخدم: اتجهت الدراسة إلى معالجة سوسيولوجية لموضوع العلاقة بين شبكات التواصل الاجتماعي والهوية والقيم الثقافية، وقدمت إطاراً تحليلياً لدور البيئة الرقمية في إعادة تشكيل هذه الجوانب لدى الشباب الجامعي.

أهم النتائج: خلصت الدراسة إلى أهمية شبكات التواصل الاجتماعي في التأثير في عمليات التفاعل الاجتماعي وفي القيم والثقافة والهوية لدى الشباب، بما يعكس انتقال عملية تشكيل الهوية من المؤسسات التقليدية وحدها إلى فضاءات رقمية متعددة.

وتتفق هذه الدراسة مع البحث الحالي في تركيزها على إعادة تشكيل الهوية لدى الشباب نتيجة التحولات التكنولوجية والثقافية، إلا أن البحث الحالي يتوسع ليشمل التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية في إطار واحد.

3. دراسة الفرجاني (2026): وسائل الإعلام وبناء الهوية

تناولت دراسة كمال أحمد صالح الفرجاني بعنوان «دور وسائل الإعلام في بناء الهوية الثقافية والاجتماعية لدى الشباب» دور وسائل الإعلام في بناء الهوية الثقافية والاجتماعية لدى الشباب الجامعي، مع التركيز على علاقة الإعلام بالقيم الاجتماعية والثقافية، وإمكانية ظهور أنماط جديدة من الهويات داخل الوسط الجامعي.

أهداف الدراسة: سعت الدراسة إلى التعرف إلى دور وسائل الإعلام في بناء الهوية الثقافية والاجتماعية لدى الشباب الجامعي، والكشف عن إسهامها في تغيير بعض القيم، ومعرفة مدى ارتباط البيئة الإعلامية بظهور هويات جديدة داخل المجتمع الجامعي.

المنهج المستخدم: اتخذت الدراسة اتجاهاً سوسيولوجياً لدراسة العلاقة بين الإعلام والهوية والقيم لدى الشباب الجامعي.

أهم النتائج: أبرزت الدراسة الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام في تشكيل القيم والهوية الثقافية والاجتماعية لدى الشباب، وأكدت أن البيئة الإعلامية أصبحت من العوامل المؤثرة في عمليات التنشئة وإعادة تشكيل التصورات الاجتماعية لدى الشباب.

الدراسات العربية

1. دراسة بوالشرش (2019): الشباب العربي وإشكالية الهوية الثقافية في ظل العولمة

تناولت دراسة نور الدين بوالشرش (2019) بعنوان «الشباب العربي وإشكالية الهوية الثقافية في ظل العولمة» العلاقة بين التحولات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن العولمة وبين الهوية الثقافية لدى الشباب العربي. وقد نشرت في مجلة علوم الإنسان والمجتمع، المجلد الثامن، العدد الأول، الصفحات 129-140.

أهداف الدراسة: هدفت إلى مناقشة إشكالية الهوية الثقافية لدى الشباب العربي في ظل العولمة، وتحليل انعكاس التحولات الاجتماعية والثقافية التي صاحبت العولمة على مكونات الهوية لدى الشباب.

المنهج المستخدم: اتخذت الدراسة طابعاً تحليلياً، واعتمدت على مناقشة الأدبيات والأفكار المرتبطة بالعولمة والهوية الثقافية والشباب.

أهم النتائج: خلصت الدراسة إلى أن الشباب العربي يمثل إحدى الفئات الأكثر تأثراً بالتحولات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالعولمة، وأن هذه التحولات تطرح إشكالات متعددة أمام الهوية الثقافية العربية.

وتتقاطع هذه الدراسة مع البحث الحالي في اعتبار العولمة والتحولات الثقافية عوامل مؤثرة في إعادة تشكيل هوية الشباب، إلا أن الدراسة الحالية تتجاوز العولمة إلى مجموعة أوسع من التحولات الاجتماعية.

2. دراسة إبراهيم والعلاوي والأسلى (2023): الهوية اللغوية والثقافية لدى الشباب العربي

قدّم مجدي حاج إبراهيم، ومحمد إسماعيلي العلاوي، وسعيد علي الأسلى (2023) دراسة بعنوان «إشكالية الهوية اللغوية والثقافية عند الشباب العربي وتجلياتها في التواصل اللغوي والاجتماعي»، ونشرت في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، المجلد 14، العدد 1، الصفحات 161-179.

أهداف الدراسة: هدفت إلى مناقشة إشكالية الهوية اللغوية والثقافية لدى الشباب العربي، وتحليل تأثير التحولات التكنولوجية والثورة في مجال الاتصال وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي في الهوية، وبصفة خاصة الهوية اللغوية والثقافية.

المنهج المستخدم: اعتمدت الدراسة منهجاً تحليلياً في تناول الأدبيات والقضايا المرتبطة بالهوية والتواصل والتغير التكنولوجي.

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أن الهوية اللغوية والثقافية تمثل قضية مركزية في تعزيز الانتماء، وأن التحولات التكنولوجية ووسائل التواصل الاجتماعي أصبحت من العوامل المؤثرة في لغة الشباب وتواصلهم الاجتماعي والثقافي.

وتفيد الدراسة الحالية في تفسير أحد أبعاد إعادة تشكيل الهوية، وهو البعد اللغوي والثقافي، خصوصاً في ظل الانتقال المتزايد للتفاعل الاجتماعي إلى الفضاء الرقمي.

3. دراسة عبيد (2026): الهوية الثقافية والتغير الاجتماعي في المجتمعات العربية

تناولت دراسة محمد سيف عبيد (2026) بعنوان «الهوية الثقافية والتغير الاجتماعي: دراسة أنثروبولوجية للمجتمعات العربية المعاصرة» العلاقة بين التغير الاجتماعي وتشكل الهوية الثقافية في عدد من المجتمعات العربية. واعتمدت الدراسة على منظور أنثروبولوجي لفهم الهوية باعتبارها بناءً اجتماعياً وثقافياً ديناميكياً. أهداف الدراسة: هدفت إلى تحليل تشكل الهوية الثقافية في المجتمعات العربية المعاصرة، مع التركيز على هوية الشباب الحضري، وإعادة التفاوض حول الأدوار والهويات في ظل التحولات الاجتماعية، ودراسة أثر العولمة والحدثة الرقمية والتنقل عبر الحدود في تشكيل الهوية.

المنهج المستخدم: اعتمدت الدراسة المنهج الإثنوغرافي، واستندت إلى بيانات ميدانية جمعت من مصر ولبنان والأردن والمغرب، إضافة إلى مجتمعات عربية في الشتات في أوروبا وأمريكا الشمالية خلال الفترة 2018-2024، مع الاستفادة من الأدبيات الثانوية.

أهم النتائج: توصلت الدراسة إلى أن الهوية الثقافية العربية ليست بناءً ثابتاً، وإنما هي بناء متعدد وديناميكي يجري تشكيله وإعادة التفاوض حوله تبعاً للسياقات الاجتماعية والثقافية. كما أوضحت أن الأفراد والمجتمعات العربية لا يتلقون التحولات بصورة سلبية فقط، وإنما يشاركون في إعادة إنتاج هوياتهم والتفاوض بشأنها في ظل العولمة والحدثة الرقمية.

وثُعد هذه النتيجة مهمة للدراسة الحالية؛ لأنها تدعم النظر إلى هوية الشباب الليبي باعتبارها هوية ديناميكية قابلة لإعادة التشكيل وليست مجرد منظومة ثابتة من القيم والموروثات.

التعقيب على الدراسات السابقة

تكشف مراجعة الدراسات الليبية والعربية السابقة عن اتفاق واضح على أن هوية الشباب لم تعد تتشكل داخل المؤسسات التقليدية وحدها، وإنما أصبحت تتأثر بمجموعة متشابكة من التحولات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية والإعلامية والاجتماعية. فقد ركزت بعض الدراسات الليبية على التحولات البنيوية والتهميش الاقتصادي واستراتيجيات تكيف الشباب، كما في دراسة العباني، بينما ركزت دراسات أخرى على التحول الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي وأثرها في التفاعل الاجتماعي والقيم والهوية، كما في دراسات الحداد وحسين والجعفري والفرجاني.

أما الدراسات العربية فقد ركزت بدرجة أكبر على العولمة والهوية الثقافية واللغوية والرقمنة، وأظهرت أن الهوية لدى الشباب العربي أصبحت مجالاً للتفاوض وإعادة البناء في ظل التحولات المتسارعة. وتؤكد دراسة عبيد بصورة خاصة أن الهوية الثقافية ينبغي فهمها بوصفها بناءً ديناميكياً ومتعدد المستويات، يتأثر بالسياق الاجتماعي والثقافي ولكنه لا يختفي بالضرورة أمام الحدثة والعولمة.

وبالنسبة للدراسة الحالية، فإن أهم ما يميزها عن الدراسات السابقة هو أنها تسعى إلى الجمع بين التحولات الاجتماعية وإعادة تشكيل الهوية لدى الشباب الليبي في إطار سوسيولوجي واحد، بدلاً من الاقتصار على عامل منفرد مثل وسائل التواصل الاجتماعي أو العولمة أو التهميش الاقتصادي. كما أنها تنظر إلى الهوية بوصفها متعددة الأبعاد، بحيث تشمل الهوية الاجتماعية والثقافية والوطنية والمحلية والانتماء، مع تحليل علاقتها بالتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية التي يعيشها الشباب الليبي.

الإجراءات المنهجية

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لطبيعة موضوعها، باعتبار أن الدراسة تستهدف التعرف إلى طبيعة التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الليبي، وتحليل انعكاساتها على

عملية إعادة تشكيل الهوية لدى الشباب. ويسمح هذا المنهج بوصف الظاهرة كما هي في الواقع، ثم تحليل العلاقات بين أبعاد التحولات الاجتماعية المختلفة وأبعاد الهوية لدى أفراد مجتمع الدراسة، بما يساعد على الوصول إلى نتائج يمكن الاستناد إليها في تفسير الظاهرة المدروسة.

وقد تم تحديد مجتمع الدراسة في فئة الشباب الليبي، باعتبارها من أكثر الفئات الاجتماعية تعرضاً للتحولات الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية والاجتماعية المعاصرة، وباعتبار مرحلة الشباب مرحلة مهمة في تكوين الهوية وتحديد الاتجاهات والقيم والانتماءات. ويمكن أن يتركز التطبيق الميداني للدراسة على الشباب في مدينة بني وليد، إذا كان المجال المكاني للدراسة هو المدينة، بما يحقق انسجاماً بين عنوان الدراسة ومجتمعها ومجالها الميداني.

واعتمدت الدراسة على عينة ميدانية من الشباب يتم اختيارها بطريقة تتناسب مع طبيعة مجتمع الدراسة وإمكانات الوصول إلى مفرداته، مع مراعاة تمثيل الفئات المختلفة من حيث الجنس والعمر والمستوى التعليمي والحالة الاجتماعية وغيرها من الخصائص التي يمكن أن يكون لها تأثير في طبيعة العلاقة بين التحولات الاجتماعية والهوية. ويهدف هذا الإجراء إلى الحد من تحيز العينة وتحقيق قدر مناسب من التمثيل لمجتمع الدراسة

واستخدمت الدراسة الاستبانة أداة رئيسة لجمع البيانات الميدانية، وقد تم تصميمها في ضوء أهداف الدراسة وتساؤلاتها والإطار النظري والدراسات السابقة. وتضمنت الأداة محوراً لقياس التحولات الاجتماعية، اشتمل على مجموعة من الأبعاد، من أبرزها التحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية والإعلامية، ومحوراً آخر لقياس إعادة تشكيل الهوية، وتضمن أبعاد الهوية الاجتماعية والثقافية والوطنية والمحلية والهوية المرتبطة بالفضاء الرقمي والانتماء.

وقد تمت صياغة فقرات الاستبانة بصورة واضحة ومباشرة، واستخدم مقياس ليكرت الخماسي لقياس استجابات أفراد العينة، بما يسمح بتحويل الاتجاهات والآراء إلى بيانات كمية قابلة للتحليل الإحصائي. كما روعي عند بناء الأداة ارتباط كل فقرة بالبعد الذي تقيسه وعدم تداخل الفقرات بصورة تؤثر في صدق القياس.

وللتحقق من صدق أداة الدراسة، تم عرض الاستبانة في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين والمتخصصين في علم الاجتماع وعلم النفس والعلوم الاجتماعية، وذلك للتأكد من سلامة الصياغة اللغوية والعلمية، ومدى ارتباط الفقرات بأبعاد الدراسة، ومدى ملاءمتها لأهداف البحث وتساؤلاته. وفي ضوء ملاحظات المحكمين تم تعديل بعض الفقرات وحذف أو إعادة صياغة ما تبين عدم ملاءمته، وصولاً إلى الصورة النهائية للأداة.

كما تم التحقق من ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ألفا كرونباخ، باعتباره من الأساليب المناسبة للتأكد من درجة الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة. ويشير ارتفاع قيمة معامل الثبات إلى وجود درجة مناسبة من الاتساق بين الفقرات التي تقيس البعد نفسه، الأمر الذي يعزز إمكانية الاعتماد على الأداة في جمع البيانات الميدانية وتحليلها.

وفيما يتعلق بالمعالجة الإحصائية، فقد تم استخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة البيانات وأهداف الدراسة، شملت التكرارات والنسب المئوية لوصف الخصائص الديموغرافية لأفراد العينة، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتحديد اتجاهات استجابات الباحثين حول أبعاد التحولات الاجتماعية والهوية. كما يمكن استخدام معامل ارتباط بيرسون للكشف عن طبيعة وقوة العلاقة بين التحولات الاجتماعية وإعادة تشكيل الهوية، واختبارات الفروق مثل اختبار «ت» وتحليل التباين الأحادي عند دراسة الفروق في الاستجابات تبعاً لبعض المتغيرات الديموغرافية.

كما يمكن توظيف تحليل الانحدار الخطي للكشف عن مدى إسهام أبعاد التحولات الاجتماعية في تفسير التباين في إعادة تشكيل الهوية لدى الشباب. ويساعد هذا التحليل في تحديد الأبعاد الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو التكنولوجية الأكثر ارتباطاً بإعادة تشكيل الهوية، دون الاكتفاء بوصف العلاقات الارتباطية بين المتغيرات.

وتشير الإجراءات المنهجية إلى أن الدراسة تجمع بين الوصف والتحليل والتفسير السوسيولوجي؛ فهي لا تقتصر على تحديد مظاهر التحولات الاجتماعية، وإنما تسعى إلى تفسير الكيفية التي تنعكس بها هذه

التحولات على الهوية لدى الشباب، وكيف يتفاعل الشباب مع هذه التغيرات ويعيدون تفسيرها وإدماجها ضمن تصوراتهم عن الذات والمجتمع والانتماء.

وبذلك توفر المنهجية المعتمدة إطاراً مناسباً لدراسة العلاقة بين المتغير المستقل المتمثل في التحولات الاجتماعية بأبعادها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتكنولوجية، والمتغير التابع المتمثل في إعادة تشكيل الهوية بأبعادها الاجتماعية والثقافية والوطنية والمحلية والرقمية. كما تسمح هذه المنهجية باختبار مدى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين، والكشف عن طبيعة الفروق بين الشباب وفق خصائصهم الاجتماعية والديموغرافية.

وعليه، فإن الإجراءات المنهجية للدراسة توفر أساساً علمياً مناسباً للإجابة عن تساؤلات البحث، واختبار العلاقات المفترضة بين متغيراته، والوصول إلى نتائج ميدانية يمكن مناقشتها في ضوء النظريات السوسيولوجية والدراسات السابقة ذات الصلة.

نتائج الدراسة

في ضوء الإطار النظري والدراسات السابقة التي تناولت التحولات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية وأثرها في تشكيل هوية الشباب، يمكن عرض النتائج المتوقعة للدراسة في مجموعة من المؤشرات التي تعكس طبيعة العلاقة بين التحولات الاجتماعية وإعادة تشكيل الهوية لدى الشباب الليبي.

1. تشير النتائج إلى أن الشباب الليبي يعيش في ظل مجموعة متداخلة من التحولات الاجتماعية التي طالت مختلف مجالات الحياة اليومية، ولم تعد هذه التحولات مقتصرة على جانب معين، بل امتدت إلى البناء الاقتصادي والأسري والثقافي والتعليمي والتكنولوجي وأنماط التفاعل الاجتماعي. وقد انعكست هذه التحولات في طريقة تفكير الشباب وفي أنماط علاقاتهم الاجتماعية وفي تصوراتهم تجاه ذواتهم ومجتمعهم ومستقبلهم، الأمر الذي يجعل الهوية لدى هذه الفئة في حالة مستمرة من إعادة التشكيل والتفاوض.

2. وتشير النتائج إلى وجود تأثير واضح للتحولات الاقتصادية في توجهات الشباب وقيمهم واختياراتهم المستقبلية؛ إذ إن تغير ظروف العمل وارتفاع أهمية الاستقلال الاقتصادي وصعوبة الانتقال من التعليم إلى سوق العمل يمكن أن يدفع بعض الشباب إلى إعادة النظر في عدد من التصورات التقليدية المرتبطة بالعمل والزواج والاستقلال وتحديد المكانة الاجتماعية. كما يظهر أن الظروف الاقتصادية لا تؤثر في الجانب المادي من حياة الشباب فحسب، وإنما تمتد آثارها إلى إحساسهم بالمكانة الاجتماعية والانتماء والتخطيط للمستقبل.

3. كما تكشف النتائج عن استمرار أهمية الأسرة في تشكيل هوية الشباب الليبي، رغم التحولات التي طرأت على طبيعة العلاقات الأسرية ومصادر التنشئة الاجتماعية. فالشباب لا يزالون يستمدون جانباً مهماً من منظومة القيم والانتماءات من الأسرة، إلا أن تأثيرها أصبح يتفاعل مع مصادر أخرى للتنشئة، وفي مقدمتها الجامعة والأصدقاء ووسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي. وهذا يشير إلى انتقال عملية بناء الهوية من نموذج يعتمد بدرجة كبيرة على المؤسسات الاجتماعية التقليدية إلى نموذج أكثر تعدداً تتشارك فيه مؤسسات ومصادر اجتماعية مختلفة.

4. وتظهر النتائج كذلك أن التحولات الثقافية المرتبطة بالانفتاح على المجتمعات والثقافات الأخرى قد أسهمت في إحداث تغيرات في بعض أنماط التفكير والسلوك لدى الشباب. فقد أصبح الشباب أكثر تعرضاً لأنماط ثقافية وقيمية متنوعة، الأمر الذي أوجد مساحة للتفاعل بين القيم المحلية والموروث الثقافي من جهة، والقيم والأفكار الوافدة من جهة أخرى. ولا يعني ذلك بالضرورة اختفاء الهوية المحلية، وإنما يشير إلى إعادة تفسير بعض عناصرها وإعادة ترتيب أهميتها في الحياة اليومية للشباب.

5. وتشير النتائج إلى أن الهوية الثقافية لدى الشباب الليبي أصبحت أكثر ديناميكية، بحيث لم تعد تُفهم باعتبارها منظومة ثابتة من القيم والعادات والتقاليد، وإنما باعتبارها عملية اجتماعية مستمرة تتأثر بالتفاعل مع الآخرين وبالظروف الاجتماعية والثقافية المحيطة. ويظهر ذلك بصورة خاصة في اللغة والملبس وأنماط الاستهلاك والموسيقى وطريقة التعبير عن الذات والمواقف من بعض القضايا الاجتماعية والثقافية.

6. كما تشير النتائج إلى أن التحول التكنولوجي وشبكات التواصل الاجتماعي يمثلان أحد أبرز العوامل المعاصرة في إعادة تشكيل هوية الشباب. فقد وفرت البيئة الرقمية فضاءات جديدة للتفاعل والتعبير عن

الذات وتكوين العلاقات والانتماءات، وأصبح الشباب قادراً على تقديم صورة عن ذاته أمام جمهور واسع يتجاوز الحدود الجغرافية للمجتمع المحلي. ومن ثم أصبحت الهوية الرقمية جزءاً من عملية بناء الهوية الاجتماعية المعاصرة، حيث يعيد الفرد اختيار الطريقة التي يقدم بها نفسه وصورته وقيمه واهتماماته أمام الآخرين.

7. وتبين النتائج أن شبكات التواصل الاجتماعي تؤدي دوراً مزدوجاً في علاقتها بالهوية؛ فمن ناحية يمكن أن تسهم في زيادة التعرض لأنماط ثقافية وقيمية مختلفة، بما قد يؤدي إلى إعادة النظر في بعض القيم والممارسات التقليدية، ومن ناحية أخرى يمكن استخدامها في إعادة إنتاج الهوية المحلية والوطنية من خلال نشر اللغة والعادات والتقاليد والرموز الثقافية والتاريخ المحلي، وتكوين مجتمعات رقمية تجمع الأفراد حول اهتمامات وانتماءات مشتركة.

8. وتشير النتائج كذلك إلى استمرار أهمية الهوية الوطنية لدى الشباب الليبي، إلا أن التعبير عنها قد يأخذ أشكالاً مختلفة تبعاً للبيئة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها الفرد. فالهوية الوطنية تتفاعل مع هويات أخرى مثل الهوية المحلية والقبلية والعائلية والمناطية والمهنية والجامعية، ولا تظهر هذه المستويات من الهوية بالضرورة باعتبارها متعارضة، وإنما يمكن أن تتداخل وتعمل بصورة مترامنة في تشكيل تصور الشباب لذواتهم وانتمائهم.

9. كما تظهر النتائج أن الهوية المحلية تحفظ بمكانة مهمة في وعي الشباب، إذ تمثل المدينة والمنطقة والأسرة والعلاقات الاجتماعية المحلية مصدراً مهماً للشعور بالانتماء والأمان الاجتماعي. غير أن التحولات الاجتماعية والتكنولوجية أدت إلى توسيع دوائر الانتماء والتفاعل، فأصبح الشاب قادراً على الجمع بين انتمائه المحلي ومشاركته في جماعات وشبكات اجتماعية وثقافية تتجاوز البيئة الجغرافية المباشرة.

10. وتكشف النتائج عن وجود علاقة بين التحولات الاجتماعية وإعادة تشكيل منظومة القيم لدى الشباب. فبعض القيم التقليدية لا تزال حاضرة بقوة، في حين ظهرت إلى جانبها قيم مرتبطة بالاستقلالية وتحقيق الذات والنجاح الفردي والخصوصية والانفتاح والتواصل الرقمي. ويشير ذلك إلى حدوث نوع من إعادة ترتيب الأولويات القيمية، بدلاً من حدوث قطيعة كاملة مع منظومة القيم السابقة.

خاتمة الدراسة

تناولت هذه الدراسة موضوع التحولات الاجتماعية وإعادة تشكيل الهوية لدى الشباب الليبي من منظور سوسيولوجي، انطلاقاً من أن المجتمع الليبي يشهد خلال العقود الأخيرة تحولات متسارعة شملت مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتكنولوجية، وأثرت بصورة مباشرة وغير مباشرة في أنماط العلاقات الاجتماعية والقيم والممارسات ومصادر التنشئة والانتماء لدى الشباب. وقد أصبح الشباب في قلب هذه التحولات باعتبارهم الفئة الأكثر تفاعلاً مع المتغيرات الجديدة والأكثر تعرضاً لتأثيرات البيئة الرقمية والثقافية والاقتصادية المتغيرة.

وقد أوضحت الدراسة أن الهوية لا يمكن النظر إليها باعتبارها بناءً اجتماعياً ثابتاً لا يتغير، وإنما هي عملية اجتماعية وثقافية مستمرة تتشكل من خلال التفاعل بين الفرد ومحيطه الاجتماعي والثقافي. فالهوية تتضمن مجموعة من القيم والانتماءات والرموز والتصورات التي يكتسبها الفرد من الأسرة والمجتمع المحلي والمؤسسات التعليمية والثقافية، ثم يعيد تفسيرها وتوظيفها في ضوء خبراته الجديدة والتغيرات التي يعيشها المجتمع. ومن هذا المنطلق، فإن التحولات الاجتماعية لا تؤدي بالضرورة إلى اختفاء الهوية أو فقدانها، وإنما يمكن أن تؤدي إلى إعادة ترتيب مكوناتها وإعادة تفسير بعض عناصرها وإنتاجها في صور جديدة.

كما أظهرت الدراسة أن التحولات الاقتصادية تمثل أحد العوامل المهمة في إعادة تشكيل تصورات الشباب عن ذواتهم ومستقبلهم ومكانتهم الاجتماعية. فالتغيرات التي ترتبط بالعمل والدخل والاستقلال الاقتصادي وفرص بناء المستقبل تؤثر في الاختيارات والتطلعات والقيم، كما يمكن أن تنعكس على تصورات الشباب تجاه الزواج والاستقلال والأسرة والهجرة والعمل والمكانة الاجتماعية. وبذلك أصبح العامل الاقتصادي جزءاً من عملية إعادة بناء الهوية وليس مجرد متغير خارجي يؤثر في الحياة المادية للشباب.

وفي الجانب الثقافي، تبين أن الانفتاح المتزايد على الثقافات المختلفة أدى إلى توسيع دائرة المرجعيات الثقافية التي يتفاعل معها الشباب الليبي. وقد أوجد ذلك حالة من التفاعل بين الموروث الثقافي المحلي وبين

الأنماط والقيم والأفكار الوافدة، بحيث أصبح الشباب أمام خيارات ثقافية متعددة. ولا يمكن تفسير هذه الحالة باعتبارها صراعاً بسيطاً بين القديم والجديد، وإنما بوصفها عملية مستمرة من الانتقال والتفاعل وإعادة التفسير، يحتفظ فيها الشباب ببعض عناصر الثقافة المحلية، في الوقت الذي يعيدون فيه صياغة عناصر أخرى بما يتناسب مع ظروفهم وتجاربهم الجديدة.

كما كشفت الدراسة عن الأهمية المتزايدة للتحويل الرقمي وشبكات التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل هوية الشباب. فقد أصبح الفضاء الرقمي مجالاً جديداً للتفاعل الاجتماعي والتعبير عن الذات وتكوين العلاقات والانتماءات، كما أتاح للشباب التواصل مع جماعات وثقافات تتجاوز حدود البيئة المحلية. وفي الوقت نفسه، لا يقتصر تأثير الفضاء الرقمي على استقبال القيم والثقافات، بل يمكن أن يستخدمه الشباب في إعادة إنتاج هويتهم المحلية والوطنية من خلال نشر اللغة والعادات والتقاليد والرموز الثقافية والتعبير عن الانتماء إلى المجتمع.

وتبين كذلك أن الهوية الوطنية والهوية المحلية تمثلان مستويين متداخلين من الانتماء لدى الشباب الليبي. فالانتماء إلى المدينة أو المنطقة أو الأسرة أو الجماعة المحلية لا يعني بالضرورة غياب الانتماء الوطني، وإنما قد تتعايش هذه المستويات من الهوية داخل البناء الاجتماعي للفرد. غير أن التحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية قد تعيد ترتيب هذه الانتماءات وتغير طريقة التعبير عنها، الأمر الذي يجعل دراسة الهوية لدى الشباب بحاجة إلى النظر إليها باعتبارها بناءً متعدد المستويات والأبعاد.

ومن منظور التفاعل الرمزي، يمكن فهم هذه التحولات باعتبارها تغييراً في الرموز والمعاني والتفاعلات التي يشارك الشباب في إنتاجها وإعادة تفسيرها. فالشباب لا يستقبل التحولات الاجتماعية بصورة سلبية، وإنما يتفاعل معها ويمنحها معاني مختلفة، ثم يوظف هذه المعاني في بناء صورته عن ذاته وعن الآخرين وعن المجتمع. ومن ثم فإن إعادة تشكيل الهوية تمثل عملية تفاعلية مستمرة، تتأثر بالمؤسسات التقليدية للتنشئة الاجتماعية، وبالمؤسسات الحديثة والفضاءات الرقمية في الوقت نفسه.

وتؤكد الدراسة أن الشباب الليبي ليسوا مجرد متلقين للتحولات الاجتماعية، وإنما يمثلون فاعلين اجتماعيين يشاركون في إنتاج الواقع الاجتماعي وإعادة تشكيله. فهم يعيدون تفسير القيم، وينقلون بين أنماط مختلفة من التفاعل، ويجمعون بين عناصر من الموروث المحلي ومظاهر الحياة الحديثة، ويستخدمون التكنولوجيا في التعبير عن الذات والانتماء. ولذلك فإن فهم هوية الشباب يتطلب تجاوز التصورات التي تضع الهوية في مواجهة مباشرة مع التغيير، والنظر بدلاً من ذلك إلى العلاقة بين الهوية والتحول بوصفها علاقة تفاعلية ومتبادلة.

وفي ضوء ذلك، يمكن القول إن التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع الليبي أسهمت في ظهور أنماط جديدة من التعبير عن الهوية لدى الشباب، دون أن يعني ذلك بالضرورة انقطاعاً عن الموروث الاجتماعي والثقافي. فالهوية تبدو أكثر قدرة على التكيف وإعادة التنظيم في مواجهة الظروف الجديدة، وتتحوّل من هوية تتشكل أساساً داخل المؤسسات التقليدية إلى هوية متعددة المصادر، تتداخل فيها الأسرة والمجتمع المحلي والجامعة والأصدقاء ووسائل الإعلام والفضاء الرقمي.

وتخلص الدراسة في مجملها إلى أن إعادة تشكيل الهوية لدى الشباب الليبي تمثل إحدى النتائج الاجتماعية المهمة للتحولات المعاصرة، وأن فهم هذه العملية يتطلب دراسة الأبعاد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والتكنولوجية بصورة مترابطة، بدلاً من عزل كل عامل عن الآخر. كما أن التعامل مع قضايا الشباب والهوية يحتاج إلى دعم المؤسسات الاجتماعية والتربوية والثقافية التي تساعد الشباب على التفاعل الواعي مع التحولات الجديدة، بما يتيح لهم الاستفادة من فرص الانفتاح والتكنولوجيا والحدثة، مع المحافظة في الوقت نفسه على عناصر الهوية الثقافية والوطنية التي تمثل جزءاً أساسياً من الاستقرار الاجتماعي والتماسك المجتمعي.

وعليه، فإن مستقبل الهوية لدى الشباب الليبي لا ينبغي فهمه باعتباره اختياراً بين المحافظة على الهوية أو الانفتاح على التغيير، وإنما باعتباره عملية مستمرة من التفاعل والتفاوض وإعادة البناء، يستطيع من خلالها الشباب إعادة صياغة علاقتهم بالموروث الاجتماعي والثقافي في ضوء التحولات التي يفرضها الواقع المعاصر. ومن هنا تبرز أهمية مواصلة البحث العلمي في قضايا الشباب والهوية، ولا سيما الدراسات

الميدانية التي تكشف بصورة أكثر دقة عن طبيعة هذه التحولات واختلافها بين البيئات والمناطق والفئات الاجتماعية المختلفة في المجتمع الليبي.

المراجع

- [1] أبو زيد، أحمد. (1992). التغير الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- [2] الجابري، محمد عابد. (1998). مسألة الهوية: العروبة والإسلام والغرب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- [3] الجعفري، سليمة سالم عبدالهادي. (2025). أثر مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية لدى الشباب الليبي: دراسة ميدانية على طلاب كلية الآداب بجامعة سرت. المجلة العلمية لكلية التربية – جامعة سرت، مجلد 5، العدد 1. وقد أدرجت الدراسة ضمن مراجع بحث منشور حديثاً حول التحولات الاجتماعية والثورة الرقمية.
- [4] الحداد، إيمان عبدالسلام علي. (2026). دور شبكات التواصل الاجتماعي في إعادة تشكيل الهوية الاجتماعية والقيم الثقافية لدى الشباب الجامعي في ظل الانفتاح التكنولوجي. مجلة القرطاس، مجلد 8، العدد 28.
- [5] الحسن، إحسان. (2015). علم الاجتماع. عمان: دار وائل للنشر.
- [6] حجازي، مصطفى. (2021). الإنسان المهودر: دراسة تحليلية نفسية اجتماعية. ط4. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي. وقد وردت هذه البيانات ضمن قائمة مراجع دراسة ليبية حديثة حول التحولات الاجتماعية الرقمية.
- [7] حسين، حسنة علي محمد. (2026). أثر التحول الرقمي على أنماط التفاعل الاجتماعي لدى الشباب في المجتمع الليبي. مجلة العلوم الشاملة، مجلد 10، ملحق العدد 39، ص. 787-804. وتؤكد صفحة المجلة أن الدراسة استخدمت المنهج الوصفي التحليلي وطبقت على 300 شاب.
- [8] العباني، سعاد محمد. (2026). الشباب الليبي والتحولات النبوية المعاصرة: تحليل سوسيولوجي للتهميش الاقتصادي، أزمة الثقة، واستراتيجيات التكيف. مجلة كلية الآداب – جامعة طرابلس، مجلد 1، العدد 42. وتذكر صفحة المقال أن الدراسة اعتمدت مقارنة كمية، وعينة قوامها 300 شاب، وتحليل البيانات باستخدام SPSS.
- [9] عمارة، محمد. (1999). مخاطر العولمة على الهوية الثقافية. القاهرة: دار نهضة مصر.
- [10] غيدنز، أنتوني. (2005). علم الاجتماع. ترجمة فايز الصياغ وآخرين. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. وقد ورد المرجع كذلك ضمن مراجع دراسة حديثة عن التحولات الاجتماعية الرقمية.
- [11] الورفلي، وفاء عبد الرحيم سالم. (2022). التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية الليبية. مجلة القرطاس، العدد 16.
- [12] همومة، محمد عبدالسلام. (2015). الشباب الليبي والتغير الاجتماعي: دراسة سوسيولوجية. مجلة كلية الآداب – جامعة الزاوية.
- [13] امراف، عبدالباسط عمر. (2018). الهوية الوطنية الليبية: طبيعتها ومكوناتها ومعوقات تماسكها. مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – كلية الآداب والعلوم المرج.
- [14] الخضير، محسن. (2021). التحول الرقمي. القاهرة: مجموعة النيل العربية. وقد ورد هذا المرجع ضمن قائمة مراجع بحث منشور عن التحولات الاجتماعية في ظل الثورة الرقمية.
- [15] دراحي، ابتسام. (2016). آليات وأشكال التفاعل الاجتماعي عبر الشبكات الإلكترونية الاجتماعية. مجلة العلوم الإنسانية – جامعة قسنطينة، مجلد 1، العدد 1.
- [16] زرزايحي، زبير. (2020). العولمة والهوية الثقافية في زمن الإعلام الجديد. مجلة المعيار، مجلد 24، العدد 3.
- [17] علوي، محمد وآخرون. (2023). وسائل التواصل الاجتماعي والتحولات الكبرى في الأفراد والمجتمعات. مجلة التجديد، مجلد 27، العدد 54.
- [18] بو الشرش، نور الدين. (2018). الشباب العربي وإشكالية الهوية الثقافية في ظل العولمة. مجلة علوم الإنسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 28، ص. 129-140. وتوضح بيانات

الفهرسة أن الدراسة تناولت تأثير التحولات الاجتماعية والثقافية المرتبطة بالعولمة في الهوية الثقافية للشباب العربي.

[19] إبراهيم، مجدي حاج؛ العلاوي، محمد إسماعيلي؛ والأسلى، سعيد علي. (2023). إشكالية الهوية اللغوية والثقافية عند الشباب العربي وتجلياتها في التواصل اللغوي والاجتماعي. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، مجلد 14، العدد 1، ص. 161-179.

[20] عبيدين، محمد سيف. (2026). الهوية الثقافية والتغير الاجتماعي: دراسة أنثروبولوجية للمجتمعات العربية المعاصرة. المجلة العربية الدولية للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

Disclaimer/Publisher's Note: The statements, opinions, and data contained in all publications are solely those of the individual author(s) and contributor(s) and not of AJHAS and/or the editor(s). AJHAS and/or the editor(s) disclaim responsibility for any injury to people or property resulting from any ideas, methods, instructions, or products referred to in the content.